

البابا شنودة الثالث

تأملات في يوم  
خميس العهد





اهداءات ٢٠٠٢

بـطـريـة كـيـة الأقباط الأرثوذكس

الاسكنديّة

# البابا شنوده الثالث

تأملات فى يوم

خميس العهد

Contemplations On  
The Good Thursday  
by H.H. Pope Shenouda III

1 st Print  
April 1982

الطبعة الأولى  
إبريل ١٩٨٢





قداسة البابا شنودة الثالث



## مقدمه

يوم خميس العهد من الأيام الهامة جداً في الكنيسة .  
وأهم أحداث هذا اليوم العظيم ثلاثة أمور .

١ - غسل السيد المسيح لأرجل تلاميذه ...

وتحتفل الكنيسة بهذا الحدث الهام ، بصلاة اللقان . ثم يغسل رئيس الكهنة ، أو الكاهن الخديم ، أرجل الشعب .

٢ - تأسيس السيد المسيح لسرا الإفخارستيا :

وتحتفل الكنيسة به ، بأن تقيم القداس الإلهي لأول مرة خلال البصخة . ويتناول غالبية الشعب عادة ، مستعدين لذلك بالتوبة والإعتراف .

٣ - إهتمام الرب بتلاميذه ، وخطابه الوداعي لهم ، وصلاته لأجلهم .

وفي هذا الكتيب نقدم لك عظات عن هذه الموضوعات الثلاثة ألقيت في الكاتدرائية الكبرى خلال السنوات من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩ .

ونرجو في المستقبل ، إن أحيانا الرب وعشنا ، أن نجمع لك في مجلد كبير كل ما ألقيناه من عظات في أسبوع الآلام ، راجين لكم بصخة مقدسة ،،،

شنوده الثالث

## فهرست

### صفحة

- مقدمة ..... ٥
- فهرست ..... ٦
- \* تأمل في آلام المسيح ..... ٧
- من محاضرة ألقى في أواخر الستينات ونشرت في كتابنا ( المسيح المتألم ) في  
إبريل ١٩٧٠ ، وقد نفذت طبعته .
- \* عظة عن اللقان ..... ٢٣
- ألقى بالكاتدرائية المرقسية الكبرى يوم خميس العهد ١٩٧٨ .
- \* التوبة والتناول ..... ٣٩
- عظة بمناسبة يوم الخميس الكبير وتأسيس سر الإفخارستيا .
- \* إهتمام الرب بتلاميذه ..... ٥٥
- محاضرة ألقى بالكاتدرائية المرقسية الكبرى مساء الخميس ١٩٧٩/٤/٢٠ .
- \* جلسة وداعية بين المسيح وتلاميذه ..... ٦٣
- من عظة ألقى في كنيسة مارجرجس بالجيزة يوم ١٩٧١/٤/٣ .





تأمل في آلام المسيح

البعض يتكلم عن أسبوع الآلام ، كما لو كانت آلام المسيح محصورة في هذا الأسبوع ! أو كما لو كانت آلامه قاصرة على الصلب ، أو على الآلام السابقة للصلب ، مثل الجلد والضرب وحمل الصليب ، والبصاق والإهانة والإستهزاء وعبارات التحدى الجارحة وشهادة الزور...

**كلا ، فإن الألم شمل حياة المسيح كلها .**

لم يكن ألمه مجرد أسبوع ، وإنما كان طوال فترة خدمته وقبلها أيضاً ، ومنذ ميلاده . بل أن الوحي الإلهي قد لخص حياة الرب بالجسد ، في تلك العبارة العميقة المركزة ، التي وصفه فيها بأنه :

**« رجل أوجاع ومختبر الحزن » ( أش ٥٣ : ٣ ) .**

وقيل عنه أيضاً أنه « تألم مجرباً » ( عب ٢ : ١٨ ) . وأصبح عمق الحياة الروحية هو أن « نتألم معه » ( روم ٨ : ١٧ ) أو ندخل في « شركة آلامه » ( في ٣ : ١٠ ) . فكل ألم من أجل البر ، يعتبر شركة في آلام المسيح .

**وقيل عن المسيح إنه حزن واكتأب وبكى .**

قيل إنه حزن واكتأب ( مر ١٤ : ٣٣ ) . وقد قال في البستان « نفسي حزينة جداً حتى الموت » ( مت ٢٦ : ٣٨ ) . ويكفي ما قيل في أحزانه إن « أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها » ( أش ٥٣ : ٤ ) أي أن كحل أحزان البشرية وأوجاعها قد وضعت على كتفيه ، وصارت مشاعر في قلبه ...



وقد ورد في الإنجيل أكثر من مرة إنه بكى . لقد بكى على أورشليم  
(لوقا : ١٩ : ٤١) وهو يذكر ما سيصحبها من أعدائها ، وبكى عليها أيضاً لأنها  
لم تعرف زمان افتقادها .

وكذلك بكى عند قبر لعازر ، الذي قالت عنه اخته أنه قد أنتن لأن له  
أربعة أيام (يوحنا : ١١ : ٣٥ ، ٣٩) . بكى وهوى كيف أنه بالخطية دخل  
الموت إلى العالم ، وملك على الإنسان الذي خلق على صورة الله ... وأصبح  
ممكناً أن هذا الإنسان ينتن ... !

ذاق المسيح الألم ، حتى من يوم مولده .

ولد في يوم من أشد أيام الشتاء برودة ، في مكان رطب هو مزود بقر ،  
إذ لم يكن لأمه موضع في البيت (لوقا : ٧) .

وبذل هيرودس كل جهده وحيلته ليقتله ، حتى أنه قتل كل أطفال  
بيت لحم ، لعله يكون من بينهم ! واضطرت العذراء أن تهرب به إلى مصر .  
ثم عادت « بعد أن مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي » (متى : ٢ :  
٢٠) . وقضى المسيح فترة صباه وشبابه مجهولاً ، في بيت نجار فقير دعى أباً  
له ، فلم يعرف العالم عن هذه الفترة شيئاً .

وعاش المسيح فقيراً ، يتحمل الضيق لأجلنا .

لم يمش مطلقاً في الطريق الرحب ، بل عاش حياة كلها ألم ، سواء  
من جهة الجسد ، أو من جهة النفس .

لم يكن له بيت يسند فيه رأسه . ولم يكن له مال ، حتى عندما طلبت  
منه الجزية ، لم يكن له ما يعطيه .

## جرب التعب ، وجرب أيضاً الجوع والعطش .

وكمثال لتعبه ، قيل إنه تعب من مشقة وطول الطريق ، وقد مشى مسافات طويلة لكي يخلص المرأة السامرية . وقال الكتاب في ذلك « فإذ كان يسوع قد تعب هكذا من السفر ، جلس على البئر . وكان نحو الساعة السادسة ( في الظهر تماماً ) ( يوحنا : ٦ : ٤ ) .

وكما جرب المسيح التعب ، جرب الجوع . وحينما نقول الجوع ، لا نقصد الجوع العادى ، كأن يتأخر إنسان ساعة عن موعد أكله ، فيقال إنه جاع ! كلا ، بل حينما قيل عن المسيح أنه جاع على الجبل ، كان المقصود آخر ما يمكن أن تحتمله الطاقة البشرية في الإمتناع عن الأكل . لذلك حسناً قيل إنه « جاع أخيراً » ( مت : ٤ : ٢ ) أخيراً ، بعد صوم إستمر أربعين يوماً .

ولما قيل إنه عطش على الصليب ، كان المقصود به عطشاً لا يحتمل ، بعد أن تصفى تقريباً ما فى جسده من دم ومن ماء ...  
أما عطشه وجوعه عند بئر السامرة ، فلم يقل الكتاب وقتذاك أنه شرب ماء . ومن جهة الطعام ، لم يأكل وقال « طعمى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى » ( يوحنا : ٣٤ : ٣ ) . ولم يقل الكتاب فى تلك المناسبة إنه جاع أو عطش . إنه جوع عادى ، وعطش عادى ، يعبر الكتاب عنها ...

## وفى خدمة المسيح ، جابه ألماً آخر ، هو ألم الرفض :

إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله « ( يوحنا : ١١ : ١ ) كان نوراً للعالم ، وهذا النور أضاء فى الظلمة ، والظلمة لم تتركه » ( يوحنا : ١ : ٥ ) . إنه أمر مؤلم



حقاً ، أن النور جاء إلى العالم ، ولكن أحب الناس الظلمة أكثر من النور ،  
لأن أعمالهم كانت شريرة ( يوحنا : ١٩ : ١ ) . وتحققت في الرب نبوءة المزمور  
« رفضوني أنا الحبيب مثل الميت المردول » ( مز : ٣٧ : ٢ ) .

عاش يعامل الناس بالحب ، ولا يجد حباً مقابل حبه .  
لم يجد محبة تماثل محبته ، ولا معاملة طيبة تماثل معاملته الطيبة  
للناس . والعبارة التي قيلت عنه إنه لم يجد موضعاً يسند فيه رأسه ( مت : ٨ :  
٢٠ ) ، كما نفهمها من الناحية المادية ، الحرفية ، نفهمها أيضاً من الناحية  
العاطفية كذلك . فقد عاش الرب وسط أشخاص جاحدين ، ناكرين  
للجميل ، ناكرين للحب .

ذهب مرة إلى بلده بيت لحم ، فرفض أهلها أن يقبلوه .  
لم يؤمنوا به ، بل قابلوه باستهزاء وباحتقار قائلين « أليس هذا هو ابن  
النجار ؟ ! من أين لهذا هذه الحكمة والقوات ؟ ! فكانوا يُعشرون به »  
( مت : ١٣ : ٥٤-٥٨ ) حتى قال لهم الرب : ليس نبي بلا كرامة إلا في  
وطنه وفي بيته ...

وذهب إلى أحد قرى السامرة ، فأغلقت أبوابها في وجهه .  
حتى غضب تلميذاه لهذا الأمر ، أما هو فاحتمل السامرة بحب كبير  
وصبر طويل إلى أن تمكن من دخولها فيما بعد والعمل على خلاصها . ولما  
رأى ثمار تعبهم في السامرة ، قال لتلاميذه : أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم  
تتعبوا فيه ( يوحنا : ٤ : ٣٨ ) . نعم إن العمل على خلاص النفس يحتاج إلى

تعب وإلى احتمال ...

أحياناً كان يرى أبواب القلوب مغلقة ، فيقف ويقرع ...  
وقد يطول به الوقوف ، حتى يمتلىء رأسه من الطل ، وقصصه من ندى  
الليل ( نش ٥ : ٢ ) . وهو لا يمل الانتظار ، ولا ينجل منه ...  
والرب بهذا يعطينا درساً أن كسب محبة الناس يحتاج منا إلى احتمال  
وطول بال . فأحياناً تكون القلوب صلبة وشديدة ، ولا يمكن دخولها بسرعة  
ولا بسهولة ... فإن تعبنا في دخول قلوب الناس ، فلا تتضايق . هكذا  
حدث للمسيح . منبوع الحب . وإن دخلت قلباً ، ولم تجد فيه محبة مثل  
محبتك ، فلا تحزن . فهكذا حدث للمسيح قبلاً ، ولم يعامل الناس بمثل  
معاملتهم .

بل كان وسط الكل « يجول يصنع خيراً » ( أع ١٠ : ٣٨ ) .  
« يكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف في  
الشعب » ( مت ٤ : ٢٣ ) من من الناس لم يأخذ من محبة المسيح ومن  
تعبه ؟! الكل أخذوا ... حتى الذين رفضوه ، حتى الذين صاحوا فيما بعد  
أصلبه أصلبه ...

كان يوزع محبته على الكل ، فيلاقي إنتقاداً من معلمى الشعب .  
إن اشفق على عشار لكى يخلص نفسه ، انتقدوه قائلين « إنه دخل  
ليبيت عند رجل خاطيء » ( لو ١٩ : ٧ ) ، فيجيب المسيح : اليوم حصل  
خلاص لهذا البيت ، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم .





ويحتمل الرب هؤلاء المنتقدين ، ويعمل على اقناعهم ليكسبهم .  
كم من مرة فعل خيراً ، فانتقدوه على فعل الخير ، من زاوية معينة ،  
كما حدث في الحب الذي بذله نحو العشارين ليخلصهم . أو نحو  
السامريين المرذولين منهم ... وأضطر أن يقول لهم مثل الفريسي والعشار  
( لو ١٨ : ٩-١٤ ) ومثل السامري الصالح ( لو ١٠ : ٣٠-٣٥ ) .

وبالمثل أشفق على تلك المرأة الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها ،  
فانتقذه سمعان الفريسي قائلاً في قلبه « لو كان هذا الإنسان نبياً ، لعلم  
من هذه المرأة وما حالها ، إنها خاطئة » ( لو ٧ : ٣٩ ) . فشرح لهذا  
الفريسي كيف أن الذي يغفر له الكثير يحب كثيراً .

وبنفس القلب الشفوق الحنون الطيب ، أشفق على المرأة الزانية التي  
ضبطت في ذات الفعل ، وأنقذها من القساة المشتكين عليها طالبين  
رجمها ، وهم يعرفون شفقتهم على الخطاة ، إنما فعلوا ذلك « ليجربوه ، لكي  
يكون لهم ما يشتكون به عليه » ( يو ٨ : ٦ ) .

عجيب أن هذا القدوس ، قوبل من قادة الدين في عصره  
بسلسلة من الشتائم والاتهامات .

## سلسلة من شتائم وإتهامات

قالوا له « أليس حسناً قلنا إنك سامري وبك شيطان » ( يو ٨ :  
٤٨ ) . ياللعجب أن يقال عن رب المجد ، الذي يخرج الشياطين



و يطردهم ، إن به شيطاناً ! يقولون له « بك شيطان » ! و يظن المجدفون بهذا أنهم « حسناً قالوا » !

**فلا تتعب يا أخى إن قيلت عنك كلمة رديئة ربما أقل من هذه .**  
فالمسيح قد قيل عنه إنه سامرى وبه شيطان . والعجيب أن الرب لما سمع هذه الإهانة ، رد بهدوء عجيب وبدون إنفعال .

ما هذا يارب ؟ قل أن ينزل نار من السماء وتفتنيهم . هذا جتس لا تنفع معه الطيبة . أضرب ضربتك فيوقروك ... وكأن الرب يجيب : ليس هذا هو اسلوبى . سأتركهم الآن فى حدتهم . وبعد حين سيعقلون ويتوبون ، و ينظرون إلى الذى طغنوه وجرحوه ، و يندمون .  
ما أكثر ما أحتمل الرب من إنتقادات وإتهامات .

**بل أن كل معجزة كان يصنعها ، كانوا يحاولون أن يغطوا مجدها بشتائمهم وإنتقاداتهم وإتهاماتهم .**

كان يخرج الشاطين من المصروعين ، فيقولون « ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين » ( مت ١٢ : ٢٤ ) كما لو كان الرب من جند الشيطان !

و يفتح عينى المولود أعمى ، المعجزة التى لم يحدث لها مثيل من قبل . فبدلاً من أن يؤمن أولئك المعاندون به ، نراهم يقولون عنه « هذا الإنسان ليس من الله » . و يقابلون الأعمى الذى أبصر ، و يضغطون عليه قائلين « أعط مجداً لله . نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطيء ... » ( يوحنا ٩ : ١٥ )

١٦-٢٤) . فلما دافع الأعمى الذى أبصر عن المسيح « شتموه قائلين أنت تلميذ ذاك » كما لو كانت التلمذة للمسيح تهمة وعاراً !!

يا للعجب ! يوصف الرب بأنه سامرى ، وبه شيطان ، وبرئيس الشياطين يخرج الشياطين . ويوصف بأنه خاطيء ، وبأنه ليس من الله ، وبأن التلمذة له عار... وماذا أيضاً ؟

قالوا عنه أيضاً إنه كاسر للسبت ( يوحنا ٩ : ١٦ ) .

وقالوا إنه « أكل وشرب خمر » ( لوقا ٧ : ٢٤ ) .

وقالوا إنه « محب للعشارين والخطاة » ( مت ١١ : ١٩ ) .

وماذا قالوا عنه أيضاً ؟

قالوا عنه أيضاً أنه « مجدف » و « يتكلم بتجديف » ... !

( مت ٩ : ٣ ) .

ورفعوا حجارة ليرجموه ( يوحنا ٨ : ٥٩ ) محاولين رجمه أكثر من مرة ( يوحنا ١٠ :

٣١ ) . وعملوا محاولتهم لرميه بقولهم له « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ،

بل لأجل تجديف » ( يوحنا ١٠ : ٣٣ ) . وعندما حكم عليه رئيس الكهنة

بحكم الموت ، كان الحكم لهذا السبب عينه ، تهمة التجديف ... ! مزق

رئيس الكهنة ثيابه قائلاً « قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود . قد

سمعت تجديفه » ( مت ٢٦ : ٦٥ ) .

إنه مذهل حقاً ، أن رئيس الإيمان ومكمّله ، المعلم الصالح المدخرة فيه

كل كنوز العلم والمعرفة ، يدعى مجدفاً ، وهو « حكمة الله وقوة الله »

( ١ كورنثوس ٢ : ٢٤ ) ...

واتهموه أيضاً بتهم سياسية . فقالوا إنه ضد قيصر ، وأنه « يهيج الشعب » وأنه « يفسد الأمة » ( لوقا ٢٣ : ٢ ، ٥ ) .

هؤلاء الذين أردوا المسيح ملكاً عليهم ، يخلصهم من حكم قيصر ، بل أرادوا أن يختطوه ليجعلوه ملكاً ( يوحنا ٦ : ١٥ ) ، هؤلاء لما رفض المسيح هذا الملك الأرضي ، لأن مملكته ليست من هذا العالم ( يوحنا ١٨ : ٣٦ ) ، ولأنه يريد مملكة روحية في قلوب الناس ، وليس مملكة أرضية ، حينئذ اتهموه بأنه ضد قيصر !!

« وإبتدأوا يشتكون عليه قائلين : إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ، ويمنع أن تعطى جزية لقيصر ، قائلاً إنه مسيح ملك » ( لوقا ٢٣ : ٢ ) !!  
يا للعجب ، يلفقون هذه التهمة ، ولا ينجلون من عبارته المشهورة « أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » ( مرقس ١٢ : ١٧ ) .

وإذا بهؤلاء الشائرين على قيصر ، الطالبين ملكاً يخلصهم منه ، يتمسحون الآن في قيصر ، بصغر نفس ، وبالفساد والوقاحة ، مقدمين المسيح كمتهم بهذه التهمة . وصمت المسيح لأنه « حمل خطايانا » ... ولم يكتفوا بتهمة التجديف وبالتهمة السياسية ، بل أيضاً .

اتهموه بأنه مضل ، حتى بعد موته على الصليب لأجلهم ، ولأجل العالم كله . فذهبوا إلى بيلاطس ، وقالوا له « يا سيد ، قد تذكرنا أن ذلك المضل قال بعد وهو حي ، إني بعد ثلاثة أيام أقوم فربضبط القبر إلى اليوم الثالث ، لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشد من الأولى » ( متى ٢٧ :

(٦٤، ٦٣) .

وهكذا وصفوه بأنه مضل ، وبأن تلاميذه مثله ، سيقودون الشعب إلى ضلالة أشر... !

هذا هو المسيح الذى « أخصى مع الأثمة » ...  
والذى قابل الموت « محترماً ومخدولاً من الناس » ( أش ٥٣ :  
١٢ ) .

حقاً إن السيد المسيح لم يقابل بحب مثل حبه ، فتمت الكلمة  
المكتوبة فى ناموسهم « أبغضونى بلا سبب » ( مز ٦٩ : ٤ ) ( يوح ١٥ :  
٢٥ ) .

هذا هو المسيح الذى قدموه كثائر ، ثائر على المجتمع يريد أن يغير  
عوائده وتقاليده ، وثائر على الدين يقول إنه سيهدم الهيكل و يبنيه فى ثلاثة  
أيام ، وثائر أيضاً على قيصر ، يمنع أن تدفع جزية له ... هذا الوديع الذى لا  
يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ...

هذا هو المسيح ، الذى أبغضه الكثيرون .

فقام ضده الكتبة والفريسيون والصدوقيون والناموسيون ، والشيوخ  
والكهنة ورؤساء الشعب ... وكانوا يحاولون فى كل مناسبة أن « يصطادوه  
بكلمة » ( مت ٢٢ : ١٥ ) ( مر ١٢ : ١٣ ) .

وهكذا تعرض كل يوم للمقاومين والمعاندين ، الذين يحاولون أن  
يشيعوا عنه باستمرار كلمة ردية ... قاموا على الرب وعلى مسيحه وهم  
يقولون : لنقطع أغلالها ، ولنطرح عنا نيرها ( مز ٢ ) .



إننا عندما نرى آلام السيد المسيح ، نتعزى فى آلامنا .  
وعندما نرى آلامه ، نتبكت فى داخلنا ، لأننا سبب آلامه ...

كثيرون يحزنون على آلام المسيح ، وهونز يدون آلامه بأفعالهم وفى  
كل يوم يضيفون إلى المسيح ألماً جديداً ...  
وكثيرون يرون صورة المسيح المصلوب ، فيبكون و يتألمون فى قلوبهم ،  
بينما هم يصلبون المسيح كل يوم ...

إن أردنا حقاً أن نخفف من آلام المسيح ، علينا أن نتوب ، لأننا بذلك  
لا تحزن قلبه بخطية جديدة ، ولا نضع قطرة جديدة فى كأس آلامه بسبب  
خطايانا . فلنترك الخطية إذن ، لنفرح قلب الله .

لتكن توبتنا مخلوطة بمحبة المسيح المصلوب عنا .  
كثيرون يستعدون عن الخطية ، خوفاً من جهنم والعقاب الأبدى .  
ولكن ليتنا نترك الخطية ، لأنها تؤلم المسيح ، وتجرح قلبه المحب ، وليس  
لمجرد خوفنا من فقد الملكوت ، أو حرصاً على أنفسنا .

لا تكن توبتنا مركزة فى ذاتنا ، نقاوتها ومصيرها ، بل الحرى فلنركز  
مشاعرنا فى الله الذى أحبنا ، والذى يعتبرها خيانة منا ، أن نقابل محبته  
بالجنود ، ونضيف إليه بأخطائنا آلاماً أخرى .

ولنطلب من الرب أن يعيننا على أن نحيا فى البر ، حتى لا تؤلم قلبه  
الذى لم يؤلم أحداً ، قلبه المملوء حباً لنا ، واشفاقاً علينا ، حتى ونحن  
نخطئ .

المسيح في آلامه عن خطايانا ، كان يشفق ولا يدين .  
الدينونة لها وقت آخر في مجيئه الثاني . أما في فترة آلامه ، فقد وضع  
أمامنا حقيقة معزية وهي : « لم آت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم »  
( يوحنا ١٢ : ٤٧ ) ...

والأمر الذي يدعو إلى الإعجاب حقاً في آلام المسيح :  
إن كل أخطاء الناس ، لم تغير إطلاقاً من محبته لهم .  
كل خيانتهم ورفضهم ، وكل ما حاكوه حوله من دسائس ، وما لفقوه  
حوله من تهم وأكاذيب ، بل وكل اعتداءاتهم من ضرب ولطم واستهزاء ...  
كل ذلك لم يهز محبته العظمى التي لا تحد ...

ظل كما هو القلب الكبير ، الذي يسع الكل ... يسع ضعفات أحبائه ،  
و يسع خيانة الشعب الذي أحسن هو إليه . هذا القلب الكبير الذي صلي  
لأجل صالبيه قائلاً : « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون »  
( لوقا ٢٣ : ٣٤ ) .

حقاً إن محبة المسيح كانت أقوى بكثير جداً من آلامه ...

والمذهل أيضاً في آلامه ، أنها كانت سبباً لسروره ...

يقول معلمنا بولس الرسول « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة  
يسوع ، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه ، احتمل الصليب مستهيناً  
بالحزى » ( عب ١٢ : ٢ ) .

لقد وجد السيد المسيح سروراً في تحمل الآلام ، من أجل فرحه

بخلاصنا ، لذلك إستهان بالخرى . ولم يتألم عنا متضجراً إنما فرحاً ، بسبب محبته الكبيرة لنا ، ومحبتة للآب وإرضائه . فكان في صلبه « محرقة وقود ، رائحة سرور للرب » ( لا ١١ : ٩ ) .

لقد أعطانا المسيح خلاصاً . والمعطى بسرور يحبه الرب .  
كان يعطى حياته فداء عن العالم . وكان عطاؤه ممزوجاً بمحبته ، وكان عطاء بسرور ، من أجل الخلاص العظيم وإتمامه ...  
والجميل في آلام المسيح أيضاً ، أنه قدّس الألم ...  
الألم جاء نتيجة للخطية ، دخل العالم في أثرها ... كما دخل في أثرها أيضاً الموت .

وقد أراد المسيح أن يخلصنا من كليهما ، من الألم والموت . فإذا به بالموت قد داس الموت . وإذا بالألم قد قدّس الألم ، وحوله إلى علامة حب ، وعلامة طاعة .  
طاعة للآب ... وحب للبشر .

ونحن كلما ننظر إلى المسيح المتألم ، إنما نذكر حبه ، ونذكر تقديسه للألم ، وقدسية آلام كل الذين احتملوا من أجله ، كالشهداء والمعترفين ، وكل من حملوا الصليب في حياتهم .

وإذ نحب الألم وقدسيته ، ندخل في شركة آلام المسيح ...  
كما قال القديس بولس الرسول « لأعرفه ، وقوة قيامته ، وشركة آلامه ، مشتبهاً بموته » ( في ٣ : ١٠ ) .

## كيف ندخل في شركة آلام المسيح ؟

هذا موضوع طويل ، موعدنا فيه محاضرة أخرى ، إن أحببت نعمة الرب وعشنا .

أما الآن فلنستمر في تأملاتنا في آلام المسيح لأجلنا . وكيف أنه في عمق آلامه كان يعمل لأجلنا ، مهتماً بنا .

وفي يوم الخميس الكبير ، وهو عالم أن ساعته قد جاءت ( يوحنا ١٣ : ١ ) قدم لنا عمليين من أعمال محبته هما :

- تقديم جسده ودمه لنا ، لأجل أن نثبت فيه .
- وقبل ذلك غسل أرجلنا ، رمز لتطهيرنا قبل التناول .

فلنأخذ هذين الموضوعين مجالاً للتأمل في محبة الرب لنا ، أثناء آلامه

عنا ...

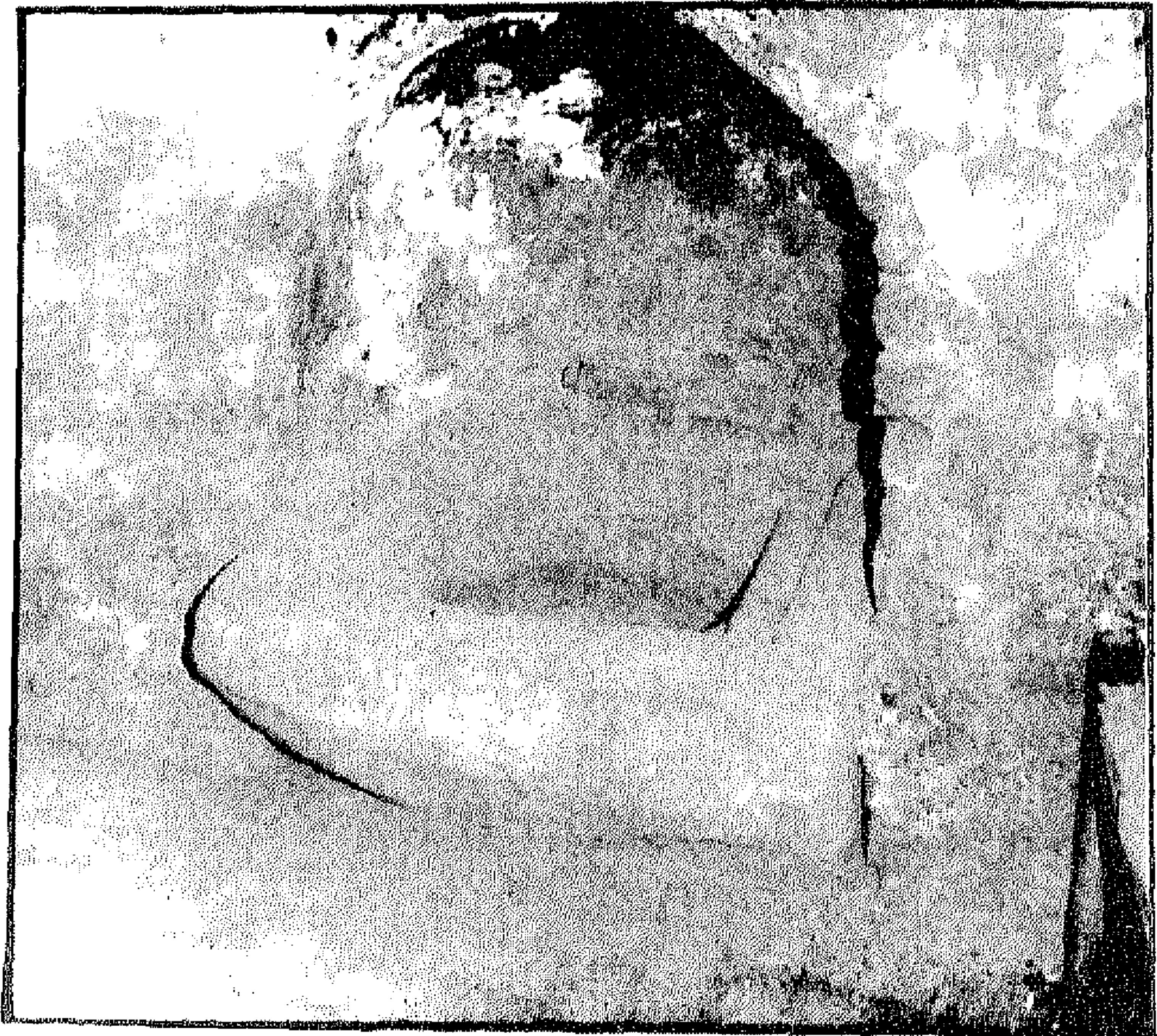




# عظة عن اللقان

## يوم خميس العهد

« قام عن العشاء ، وخلع ثيابه ، وأخذ منشفة  
واتزربها . ثم صب ماء في مغسل ، وابتدأ  
يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة »  
(يو ١٣ : ٤ ، ٥) .



## دروس روحية من المساء :

لقد غسل السيد المسيح أرجل تلاميذه يوم الخميس الكبير ،  
وغسلها قبل تناول ، قبل أن يمنحهم السرائر المقدسة ،  
وقال لهم بعد غسل أرجلهم ، ها أنتم طاهرون ...

لعله أراد أن يعطينا درساً عن الطهارة قبل تناول ،  
فيتقدم الإنسان إلى الأسرار المقدسة وهو طاهر ...

أولعله يعطينا درساً آخر ، أن الطهارة منحة من عنده . هو الذى  
يمنحنا إياها ، هو يغسلنا فنطهر .

ونلاحظ أنه غسل أرجل التلاميذ ، دون أن يطلبوا ذلك ، كما منحنا  
الفداء العظيم دون أن نطلب ...

أولعله أراد أن يعطينا درساً فى التواضع ...

فى التواضع ، إذ كيف ينحنى المعلم العظيم ليغسل أرجل تلاميذه ،  
وكيف ينحنى الرب نفسه ليغسل أرجل صنعة يديه .

ولكى يوضح هذا الدرس ، قال لهم بعد غسل أرجلهم :

« أتفهمون ما قد صنعت بكم ؟ أنتم تدعوننى معلماً وسيداً ، وحسناً  
تقولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت - وأنا السيد والمعلم - قد غسلت  
أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأنى

أعطيتكم مثالاً ، حتى كما صنعت بكم تصنعون أنتم أيضاً »  
( يوحنا : ١٣-١٥ ) .

**أولعل الرب أعطانا بغسل الأرجل درساً في المحبة ...**

فهو من محبته لتلاميذه ، منحهم هذه الطهارة ، كي يمنحهم بنفس  
المحبة جسده ودمه . ولذلك قيل عنه قبل غسله لأرجل تلاميذه « إذ كان  
قد أحب خاصته الذين في العالم ، أحبهم حتى المنتهى ... » ( يوحنا : ١٣ ) .

**ولعل في الماء دروساً أخرى ، علينا أن نتأملها اليوم :**

وأظن أنه من النافع لنا ، أن نأخذ فكرة عن هذا الماء الذي سنغسل  
به أرجلنا اليوم بعد طقس صلاة اللقان ...

ما هو الماء في الكتاب المقدس ؟ وما مدى علاقتنا به ؟  
الماء في الكتاب المقدس له على الأقل ثلاثة رموز أو ثلاثة معانٍ . نود  
أن نتكلم عنها ، ثم نتابع تأملاتنا فيه :

**الماء يرمز إلى النقاوة والتطهير ...**

**ويرمز إلى الحياة ...**

**ويرمز إلى عمل الروح القدس ،**

**أو إلى الروح القدس نفسه ...**

## ١ - الماء وعمل التطهير :

عمل التطهير واضح جداً من فصل إنجيل اليوم في غسل السيد لأرجل تلاميذه . وتوجد أمثلة أخرى كثيرة في الكتاب المقدس .  
ولعلنا نذكر أنه كانت توجد مرحضة في خيمة الاجتماع ، بين الخيمة والمذبح ، وفي المرحضة ماء « فيغسل هرون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها ... عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ... فريضة أبدية له ولنسله في أجيالهم » ( خر ٣٠ : ١٨-٢١ ) .

**الإغتسال أولاً . الطهارة أولاً ، قبل التقدم إلى المذبح والذبيحة .**

**ومثال الإغتسال في خيمة الاجتماع ، يقابله أيضاً الإغتسال في الأردن ، وفي بركة سلوام ، وفي بركة بيت حسدا ...**

‘ هنا ونقف وقفة تأمل أمام قصة تطهير نعمان السرياني .  
كان هذا الرجل أبرص . والبرص كان نجاسة ، وكان يرمز إلى الخطية ، ويحتاج إلى تطهير . فكيف تم تطهير نعمان من برصه ؟ أمره أليشع النبي أن يغتسل في نهر الأردن ليبراً ( ٢ مل ٥ : ١٠ ) . ونهر الأردن يذكّرنا بمعمودية يوحنا ، حيث كان اليهود يأتون إليه ، ويغتسلون في الأردن ويناالون مغفرة خطاياهم ، فيطهرون روحياً ...

**أنخرج من هذا بأن ماء الطهارة أيضاً له رمز إلى المعمودية ؟**



قصة أخرى يقدمها الكتاب ، وهى شفاء مريض بيت حسدا .  
كان فيها أيضاً الشفاء مرتبطاً بالماء . وما أجل قول الكتاب فى تلك  
القصة إن ملاكاً كان ينزل إلى البركة ويحرك الماء ( يوه : ٤ ) . ويتم  
الشفاء لمن ينزل إلى البركة بعد تحريك الملاك للماء . فالملاك إذن كان  
يتحركه للماء ، يعطى الماء فاعلية وقوة .

يذكرنى هذا بالأب الكاهن ، عندما يمسك صليبه ، ويحرك به الماء فى  
جرن المعمودية ، أوفى اللقان ، وهو يرشم هذا الماء ، ويعطيه قوة  
وفاعلية ...

أنذكر أيضاً بركة سلوام ، التى أرسل إليها السيد المسيح رجلاً مولوداً  
أعمى ، لكى يغتسل من مائها ، فيبرأ ويستنير ويبصر ( يوه : ٩ : ٧ ) .

**يمكن أن نضم الدموع أيضاً إلى موضوع الماء ...**

فالدموع ماء ، يحدث به تطهير للنفس وشفاء للروح ، كما حدث من  
ماء بركة سلوام ، وبركة بيت حسدا .

فى قصة المرأة الخاطئة التى علمت أن السيد المسيح متكئ فى بيت  
الفريسي ، فأخذت قارورة طيب كثير الثمن ، ووقفت عند قدمى المسيح  
بأكية ، وكانت تبلل قدميه بدموعها وتدهنها بالطيب ( لوقا : ٧ : ٣٨ ) .

**صدقونى لست أعلم : أيها كان أطيّب رائحة ، الطيب أم دموع  
هذه التائبة ؟! بلا شك الدموع كانت صاحبة الفاعلية ...**

كانت دموع هذه المرأة طيباً من نوع غالى الثمن جداً . والسيد الرب  
طوّب هذا الطيب الجديد الذى تبللت به قدماه .

إذن الماء مرتبط بالتطهير ، حتى ماء العيون ، حينما يحركه ملاك ترسله  
النعمة . هنا ونتذكر قول المزمور ( مز ٥٠ ) : إنضج على بزوفاك فأطهر .  
وماذا أيضاً ؟ يقول المرتل :

« إغسلنى ، فأبيض أكثر من الثلج » ...

والغسل فى المسيحية بطريقتين : المعمودية ، والتوبة .

ونرى أن الخاطئة يهوذا ، التى وردت قصة تطهيرها فى الأصحاح ١٦  
من سفر حزقيال النبي ، قال لها الرب « وجدتك مدوسة بدمك ...  
فحممتك بالماء ، ودهنتك بالزيت » . الماء هنا يرمز إلى ماء المعمودية  
الذى يطهر به الإنسان من كل خطاياها السابقة الجدية والفعلية . والزيت  
يرمز إلى زيت الميرون الذى يعطى الروح القدس ، ولكن بعد الماء ...

ولقد ظل الماء رمزاً للتطهير ، حتى أن الكاهن قبل أن يبدأ القداس ،  
يغسل يديه بالماء ثلاث مرات ، و يقول فيها :

« أغسل يدي بالنقاوة ، وأطوف بمذبحك يارب » ( مز ٢٥ ) .

لا يقول « أغسل يدي بالماء » إنما « أغسل يدي بالنقاوة » لأن

غسيل الماء هنا يرمز إلى النقاوة ، كما ترمز إليها الملابس البيضاء التى  
يلبسها الكاهن وقت الخدمة . وكما كان يغتسل هرون وبنوه قبل تقديمهم  
إلى المذبح ...

ورمز الماء إلى الطهارة ، كان معروفاً حتى بين الأمم . فيبلاطس البنطى ، لكى يريح نفسه من تعب ضميره ، غسل يديه بالماء وهو يقول « أنا برىء من دم هذا البار » ( مت ٢٧ : ٢٤ ) . طبعاً هو لم يكن بريئاً ، ولكننا نذكر هنا مجرد إيمانه برمز غسل الماء إلى الطهارة .

هنا ونود أن نطرح تأملاً بسيطاً خاصاً بماء الطوفان ... لا ننكر أن مياه الطوفان كانت عقوبة من الله . ولكن هل يقف الأمر عند مجرد العقوبة ؟ أم كانت هذه المياه تطهيراً للأرض من الخطية والخطاة ، تطهيراً للأرض من الفساد الذى نجسها ، فغسلها الله من خطايا الإنسان ، بالماء ليطهرها ويجدها لكى تحيا مرة أخرى فى نقاوة ...

إن غسل السيد المسيح لأرجل تلاميذه كان يرمز لتطهيرهم . ولا شك أن هذا كان لازماً فى مناسبة الفصح وعيد الفطير .

نلاحظ من قراءات الكنيسة فى طقس الخميس الكبير ، فى هذه الساعة المقدسة وما قبلها ، أن غسل الأرجل تم فى اليوم الأول من عيد الفصح وعيد الفطير .

الفطير يرمز للنقاوة والطهارة التى تليق بتناول الفصح ، بينما الخمير يرمز إلى الشر . وقد غسل السيد المسيح أرجل التلاميذ فى هذه المناسبة المقدسة ، التى جمع فيها بين عيد الفصح ، وبين تقديم نفسه فصحاً عنا .

ومعلمنا بولس الرسول أشار إلى كل هذا بقوله : لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا . فلنعيّد لا بخمير الخبث والشر ، بل بفطير

الإخلاص والحق ( ١ كوه : ٧، ٨ ) .

وخروف الفصح قديماً كانوا يأكلونه مع فطير ( خر ١٢ : ٨ ) رمزاً إلى النقاوة التي تليق بالأكل من خروف الفصح . حقاً إن خروف الفصح قد خلصهم من الموت ، والملاك المهلك لما رأى الدم عبر عنهم . ولكنهم لكي يتمتعوا بذلك الخلاص لابد أن يعيشوا في فطير دائم ترمز إليه السبعة الأيام ، أى في نقاوة كاملة . وكل نفس تستبق في بيتها خيراً في أيام الفصح ( أى شراً ) تقطع تلك النفس من جماعة الشعب ( خر ١٢ : ١٩ ) .  
والسيد المسيح مع الفصح غسل أرجل التلاميذ ، رمزاً للنقاوة التي يشير إليها الفطير .

**وغسل الماء يرمز أيضاً إلى المعمودية ...**

والكتاب المقدس يسميه غسيل أو حميم الميلاد الثانى ( تي ٣ : ٦ ) .  
في المعمودية توجد عملية تطهير من جميع الخطايا السابقة ، سواء الأصلية أو الفعلية ، عن طريق الماء والروح .

وسنعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى في سياق حديثنا ...

ونكتفي الآن في مناسبة اللقان ، برمز الماء إلى عمل التطهير ، ونحن مقبلون على هذا السر العظيم ، التناول من جسد الرب ودمه ...

**٢ - الماء يرمز إلى الروح القدس :**

وهذا واضح من قول الرب في الإنجيل المقدس « من آمن بي - كما قال الكتاب - تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح الذى



كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه » ( يوحنا : ٣٨ ) .

**ولأن روح الله شُبه بالماء ، لذلك فإن تلاميذ الرب الممثلين بالروح شُبهوا بالأنهار . وكذلك الأناجيل الموحى بها من الروح .**

وهكذا قيل عن الكنيسة المقدسة في المزمور ( مز ٢٣ ) « هو على البحار أسسها ، وعلى الأنهار هياها » . وحسن ما ورد في قصة الخليقة أن أربعة أنهار كانت تروى الجنة ( تك ٢ : ١٤-١٥ ) . ولعلها ترمز إلى الأناجيل ، التي تروى المؤمنين جميعاً ، والتي كتبت بالروح القدس « الناطق بالأنبياء » .

**ولأن الماء يرمز إلى الروح ، شبه الله نفسه بالماء ، فقال « تركوني أنا ينبوع المياه الحية . لينقروا لأنفسهم آباراً ، آباراً مشقة لا تضبط ماء » ( أرميا : ١٣ ) .**

وأصبح الشخص الذى يحيا حياته مرتوياً من الروح القدس ، يُشبهه بشجرة مغروسة على مجارى المياه ، إنها تحيا بهذا الماء ، وبه تنمو . وبدونه تموت ... وهكذا ارتبط الماء أيضاً بالحياة ، ولقب أيضاً فى الكتاب بالماء الحى .

### **٣ - إرتباط الماء بالحياة :**

حتى الحياة الجسدية ترتبط أيضاً بالماء ، سواء كانت حياة لإنسان أو

نبات أو حيوان . وقد قيل في قصة الخليقة إن الله أخرج من الماء ذوات الأنفس الحية ( تك ١ : ٢٠ ، ٢١ ) .

### والحياة الروحية أيضاً ترتبط بالماء ...

تبدأ بالولادة من الله ، الولادة التي من فوق ، من الماء والروح ( يوح ٣ : ٥ ، ٦ ) . ولماذا الماء ؟ لأن الروح القدس يعمل في الماء ، وفيه يطهر ويحيى ، يعطى نقاوة وحياة .

يغتسل الإنسان في ماء المعمودية فيأخذ طهارة . يموت الإنسان العتيق ، ويحيا إنسان جديد على صورة الله . فينال الإنسان حياة ، وينجو من حكم الموت ...

### هذه هي المعمودية . ولها رموز في العهد القديم أيضاً ...

قال القديس بولس الرسول « لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا ، أن آبائنا جميعهم كانوا تحت السحابة ، وجميعهم اجتازوا في البحر ، وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر » ( ١ كو ١٠ : ١ ، ٢ ) .

السحابة ماء ، والبحر ماء ، وكلاهما كان للمعمودية .

هذا الماء دخله آباؤنا شعباً مستعبداً تحت عبودية فرعون . وخرجوا منه شعباً حراً تحت قيادة الله وموسى .

هذا الشعب الهارب من العبودية ، دخل الماء والموت يجرى وراءه ، وخرج منه وقد نال حياة جديدة إنتصرت على الموت .

### حدث تغيير هام في اجتياز هذا الشعب للماء ...

وكانت السحابة تظلّلهم باستمرار ، لأنهم كانوا يعيشون في ظل هذا الماء الحى ، أو الماء المحيى ، طول مدة غربتهم في البرية التي ترمز إلى غربته هذا العالم الحاضر .

إن السيد المسيح يدعونا إلى مائه ويقول :  
إن عطش أحد ، فليقبل إلّى ويشرب » ( يوحنا : ٣٧ ) .  
وقد دعا المرأة السامرية إلى مائه الحى ، وقال لها « من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا ، فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه ، يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » ( يوحنا : ١٤ ) .

داود النبي يسميه في مزمور الراعى « ماء الراحة » .  
فيقول عن الله الراعى « إلى ماء الراحة يوردنى » أى إلى الماء الحى ، ماء الروح القدس . وما نتيجة هذا ؟ يقول « يرد نفسى ، يهدينى إلى سبل البر » . هذا هو بلا شك عمل الروح فى الإنسان .

يقوده فى الحياة الروحية وفى التوبة ... ويعطيه الفرح ...  
الفرح بالخلاص ، أو كما يسميها المزمور « بهجة خلاصك »  
( مز ٥٠ ) .

ويقول المزمور « مجارى الأنهار تفرح مدينة الله » ( مز ٤٥ ) .  
إنه الفرح الروحى ، أحد ثمار الروح القدس ( غل ٥ : ٢٢ ) .  
هذه المياه التى تفرّج مدينة الله تذكرنا بحقيقة أخرى عن الماء ،

نتذكرها ونحن نتقدم للقداس الإلهي للتناول ، بعد غسل أرجلنا بالماء .  
هذه الحقيقة تعبر عنها كلمتان هما :

## الماء والدم :

عندما طعن السيد المسيح بالحربة ، خرج من جنبه دم وماء  
( يوحنا : ٣٤ ) . وقد شهد القديس يوحنا الحبيب بهذه الحقيقة في رسالته  
الأولى ( ٤ : ٦ ) وقال أيضاً « والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة :  
الروح والماء والدم . والثلاثة هم في الواحد » ( ١ يوحنا : ٨ ) .  
ما أعجب هذه الآية في موضوع خلاصنا . فما سرّها ومعناها ؟

معناها أن الخلاص الذي قدمه المسيح بالدم ، على الصليب ،  
تناله أنت بالماء والروح في المعمودية ..

و يشهد لخلاصك هؤلاء الثلاثة : الروح والماء والدم .  
بدون الدم لا حياة ، لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة  
( عب ٩ : ٢٢ ) . ولكن كيف تنال هذا الخلاص المقدم لك بالدم ؟ يقول  
السيد المسيح « من آمن واعتمد خلص » ( مر ١٦ : ١٦ ) . وفي المعمودية  
يولد من الماء والروح ( يوحنا : ٥ ) ، وينال مغفرة الخطايا ( أع ٢ : ٣٨ ) .

والماء والدم ، نراهما أيضاً في سر الإفخارستيا ...  
حيث أن الكاهن في صلاة القداس الإلهي يمزج الخمر بالماء . ويقول  
في صلوات القداس « وكذا الكأس بعد العشاء ، مزجها من خمر

وماء...» . وهذا الدم الذى نتناوله ممزوجا بالماء ، ننال الحياة . ونرى فى كل منها علاقة بالحياة ، فى الدم وفى الماء .

ولكن قبل تذكارات هذا التناول أود أن أختتم بكلمة عن اللقان عن غسل الأرجل...

## لماذا غسل الأرجل ؟

السيد المسيح غسل أرجل تلاميذه . فلماذا غسل الأرجل بالذات ؟ بالإضافة إلى ما يمكن أن نقوله عن الإقتضاع فى غسل الأرجل ، أود أن أذكر تأملاً للقديس أوغسطينوس حول قول العروس فى سفر النشيد (نش ٥ : ٣) .

**خلعت ثوبى ، فكيف ألبسه ؟ غسلت رجلى فكيف أوسخها ؟**

قال إن الإنسان قد اغتسل بالمعمودية وتطهر وارتفع عن الماديات ، غير أنه طالما يحيا فى الأرض ، فإنه يعود و يتصل بالمادة ، بهذا التراب ، فتسوخ قدماه بهذا التراب الذى تطؤه قدماه .

لذلك فإن عذراء النشيد حينما دعاها الرب لخدمته ، خافت من هذه الإحتكاكات التى قد توجد فى مجال الخدمة ، والتى قد تشين الطهارة التى نالتها فى المعمودية وإذ خلعت هذا الثوب الذى هو الإنسان العتيق ، فكيف تعود إلى مشاكله . وقد غسلت قدميها اللتين داستا التراب من قبل ، فكيف تعود بها إليه ؟!



السيد المسيح يطمئن النفس ، التي تدخل في مشاكل الناس لكي تجذبهم إليه ، فيقول لها : حتى إن اتسخت قدماك ، سأعود أنا وأغسلها كما غسلت أرجل التلاميذ وقلت لهم : ها أنتم طاهرون .

ملاحظة أخرى نقولها في غسل الأرجل :  
إن غسل الأرجل ، تنوب عن غسل الإنسان كله .  
والقديس بطرس الرسول لما طلب أن يغتسل كله ، قال له الرب « الذي قد اغتسل ، ليست له حاجة إلا إلى غسل رجليه ، بل هو طاهر كله » ( يوحنا : ١٣ : ١٠ ) .

والكاهن حينما يغسل يديه قبل القداس ، ويقول « أغسل يدي بالنقاوة ، وأطوف بمذبحك يارب » ، ليس هو في حاجة إلى غسل جسده كله . إنما عضو في الجسد ينوب عن الباقي .  
كما نرشم عضواً واحداً في الجسد ، فيعتبر الإنسان كله قد نال هذا الرشم ...

وغسيل الأرجل في لقان الخميس الكبير ، يرمز إلى النقاوة التي يجب أن تسبق تناول . فاهتموا بهذا الأمر .

ويعجبني في هذا المجال عبارة قالها صموئيل النبي ، حينما ذهب إلى بيت لحم . ودعا إلى الذبيحة بقوله :

تقدسوا ، وتعالوا معي إلى الذبيحة ( ١ صم ١٦ : ٥ ) .  
لأنه لا يليق أن يذهب أحد إلى الذبيحة وهو غير تائب ، إنما يتقدس

أولاً ، يتطهّر بالتوبة ، ثم يتقدم إلى التناول .

والكنيسة تغسل أولاً أرجل الشعب ، وتقول لهم « أنتم الآن طاهرون » ثم تقدمهم للتناول .

ولكن ليس معنى هذا أن تأتي إلى الكنيسة يوم خيس العهد ، وتتقدم لغسل رجلك وأنت غير تائب . وإلا تسمع تلك العبارة المخيفة :

أنت ( الآن ) طاهرون ولكن ليس كلكم « ( يوحنا ١٣ : ١٠ ) .  
« ليس كلكم » ؟! لا يارب ، نريد أن نكون كلنا طاهرين .  
إنضج علينا بزوفاك فنطهر . واغسلنا فنبيض أكثر من الثلج .

نعم ، هذا هو هدف اللقان . الطهارة قبل التناول .

« تقدسوا ، وتعالوا معي إلى الذبيحة » .

أرجو لكم تناولاً مقدساً ، باستحقاق ، من السرائر المقدسة في هذا اليوم العظيم ، وأن تكونوا كلكم طاهرين .

إن الطهارة التي يحملها رمز الماء ، توجد في الكنيسة في كل قداس ، وليس في قداس اللقان فقط .

وبعد كل قداس ، قبل أن يصرف الكاهن الشعب ، يرشهم بماء مقدس ، فنتذكر قول الرب في سفر حزقيال النبي :

« وأرشي عليكم ماء طاهراً ، فتطهرون » ( حزقيال ٣٦ : ٢٥ ) .





التوبة والتناول

نشكركم يا الله ، لأثنتنا ونحن خسارج المحلة حاملين عاره ، فتح لنا الرب طريقاً إلى قدس الأقداس ، إذ فتح لنا هيكله المقدس ، وأدخلنا إلى حيث مذبحه الطاهر ، وأعطانا جسده ودمه الأقدس .

إنها بركة عظيمة أن يفكر فينا السيد الرب في أسبوع آلامه ، ويهتم بنا هكذا ، بعد أن منحنا الطهارة اللازمة ، في غسله لأرجلنا ...

وهكذا في يوم الاحتفال بالفصح القديم ، بكل ما يحمل من رموز ، قدم لنا الفصح الذى للعهد الجديد ...  
الفصح الذى قال عنه القديس بولس « (لأن فصحنا أيضاً ، المسيح ، قد ذبح لأجلنا ... ) » ( ١ كور : ٥ : ٧ ) .

وهكذا اجتمع فصحيان ، في يوم واحد ، وعلى مائدة واحدة . الرمز ، والمرموز إليه معاً . وأعطى السيد المسيح هذا السر العظيم لتلاميذه القديسين ، وقال لهم « (اصنعوا هذا لذكرى ) » ( لوقا : ٢٢ : ١٩ ) . وها نحن نصنع هذا اليوم ، حسب وصيته المقدسة .

احتفل المسيح مع تلاميذه بالعيد ، وهو في عمق آلامه .  
فرح معهم بالعيد ، وعيد معهم ، وقال لهم « ( شهوة أشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم ، قبل أن أتألم ) » ( لوقا : ٢٢ : ١٥ ) .  
وسبّح معهم في تلك الليلة ، قبل أن يخرجوا إلى جبل الزيتون ( مر ١٤ : ٢٦ ) ( مت ٢٦ : ٣٠ ) . نعم احتفل معهم بالعيد ، وفرح معهم « ( وهو عالم بكل ما يأتي عليه ) » ( يوحنا : ١٨ : ٤ ) .

حقاً ما أنبل القلب المتألم ، الذى يغنى مع القلوب الفرحة .  
وفى فرحة عيد الفصح ، حدثهم عن جسده الذى يبذل عنهم ، ودمه  
الذى يسفك عنهم ( لوقا ٢٢ : ١٩ ، ٢٠ ) .

وهذا أعطى للتلاميذ عيداً جديداً ، وعهداً جديداً .  
وأعطاهم فكرة أن جسده سيبذل ، ودمه سيسفك ، عنهم وعن  
كثيرين لمغفرة الخطايا ( مت ٢٦ : ٢٨ ) ( مر ١٤ : ٢٤ ) . وقال إن هذا  
هو الدم الذى للعهد الجديد ...

لم يتركهم يفاجأون بهذا الأمر ، أن يروا دمه يسفك أمامهم ، إنما قال  
لهم قبل أن يكون ، حتى إذا كان يؤمنون ( يوحنا ١٣ : ١٩ ) .

عجيب أن يتكلم أحد عن سفك دمه ، بهذا الهدوء ...  
وأن يتكلم عن سفك دمه بطريقة موضوعية هكذا ، وسط مظاهر  
الفرح والتسبيح ، وهو يحتفل مع تلاميذه بالعيد ...  
ولكنه المسيح المحب الحنون ، الذى يفكر فى خلاص البشرية ، وليس  
فى ذاته هو أو فى آلامه .

نلاحظ هنا أنه قال دمي الذى يُسفك وليس الذس سُفك .  
وكذلك قال جسدى الذى يُبذل وليس الذى بُذل ... ذلك لأن دمه  
قد سفك يوم الجمعة ، وجسده قد بذل يوم الجمعة ، اليوم الذى تم فيه  
الخلاص ...

إن حديثه يوم الخميس ، كان عن الخلاص الذى سيتم يوم الجمعة .



والفصح الذى احتفل به يوم الخميس ، كان رمزاً للفصح الحقيقى الذى للعهد الجديد الذى يذبح عنا يوم الجمعة . وكأن الرب أراد أن يقول :

**إن هذا الفصح الذى تأكلونه اليوم يرمز إلى جسدى الذى يبذل عنكم غداً ، وإلى دمى الذى يسفك عنكم غداً .**

هذين اللذين اقدمهما لكم على صورة الخبز والخمر . وعلى هذه الصورة ستصنعون هذا السر لذكرى .

وعبارة « هذا اصنعوه لذكرى » أمر يحمل استمرارية هذا السر مدى الدهور « لأنكم كلما أكلتم هذا الخبز ، وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » ( ١ كور ١١ : ٢٦ ) . وعبارته « إلى أن يجيء » تحمل معنى أن ممارسة هذا السر العظيم تستمر حتى مجيئه الثانى ، أى إلى آخر الدهر .

**قال إن هذا دمى الذى يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا .** المقصود بالكثيرين أولئك الذين يؤمنون به ، وبفدائه العظيم وفاعلية دمه لمغفرة الخطايا ، وكذلك يؤمنون بأسراره المقدسة ويمارسونها . ويشترط أيضاً فيهم أن يكونوا تائبين ، لأن الرب نفسه قد قال « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » ( لوقا ١٣ : ٥ ) .

**التوبة إذن لازمة لتناول المؤمنين ، كشرط هام للاستحقاق .** هذا الاستحقاق للتناول الذى شرحه القديس بولس الرسول ... فقال فى الإصحاح ١١ من رسالته الأولى إلى كورنثوس :

« إذن أى من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق يكون مجرمًا فى جسد الرب ودمه ... » .  
« لأن الذى يأكل و يشرب بدون استحقاق ، يأكل و يشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب » .  
« من أجل هذا فىكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون »  
( ١ كور ١١ : ٢٧ - ٣٠ ) .

**إذن الأمر خطير ، وعقوبته خطيرة :**  
من يتناول بدون استحقاق ، يكون مجرمًا فى جسد الرب ودمه ، غير مميز جسد الرب ، قد تصل عقوبته إلى ضربات فى الجسد كالمرض والموت ... لذلك يقول الرسول :  
« ولكن ليمتحن الإنسان نفسه » قبل التناول ...  
« لأننا لو حكمنا على أنفسنا ، لما حكم علينا » ( ١ كور ١١ :  
٢٨ ، ٣١ ) .

**فإذا تعنى كلمة الاستحقاق إذن ؟**  
إن تحدثنا عن الاستحقاق بمعنى مطلق ، فلن يوجد أحد مستحقاً ... !  
فن جهة هذا الاستحقاق ، كان القديس العظيم الأنبا رويس - وهو صاحب معجزات - يخاف جداً حين التقدم للتناول من السرائر المقدسة .  
وكان يقول : إن الذى يتقدم للتناول ، ينبغى أن يكون داخله فى نقاوة أحشاء العذراء القديسة التى حملت المسيح داخلها ... !

من أجل ذلك يقول الأب الكاهن في ( صلاة الاستعداد ) ...  
( وهي صلاة يقولها سراً قبل القداس ) : أيها الرب العارف قلب كل  
أحد... أنت يارب تعرف أنني غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب لهذه  
الخدمة المقدسة التي لك . وليس لي وجه أن أقرب وأفتح فأي أمام مجدك  
المقدس . بل ككثرة رافاتك ، أغفر لي أنا الخاطيء ، وأمنعني أن أجد  
نعمة ورحمة في هذه الساعة » ...

ومن أجل هذا يليق بكل إنسان ، أن يقول قبل تناول :

يارب ، ليس من أجل استحقاق ، وإنما من أجل احتياجي .  
ليس من أجل استحقاق ، لكن من أجل علاجي .  
معترفين كلنا بأننا غير مستحقين ، وكأننا نقول للرب : ليست لنا  
الطهارة التي نتقدم بها إلى جسدك ودمك . فنحن لسنا طاهرين حتى  
نتقدم للتناول ، إنما نحن نتقدم للتناول حتى نكون طاهرين .

نحن نتناول « طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا » كما نقول في  
بداية الأواشي في القداس الإلهي ...

إن الطهارة النسبية التي تناسبنا ، لكي نتقدم إلى تناول عملاً بقول  
النبي « تقدسوا وتعالوا معي إلى الذبيحة » ( ١ صم ١٦ : ٥ ) ، تتركز في  
أمور هامة منها :

الإيمان ، والتوبة ، والصلح مع الآخرين ، والطهارة الجسدية .

أما عن الإيمان ، فالمقصود به الإيمان المسيحي السليم ، بلا بدعة ولا

هرطقة . وكذلك الإيمان بهذا السر وفاعليته ، وبالشروط التي وضعها الله لإتمامه ، وحفظت بالتسليم الرسول .

أما عن التوبة ، فالمقصود بها على الأقل ترك الخطية والعزم الحقيقي على عدم الرجوع ، مع الإقرار بالخطية والندم عليها . وقد يتشكك البعض في موضوع التوبة . ونلاحظ أن البعض يمتنعون عن التناول ، بحجة أنهم مازالوا يخطئون بعد التناول ، إذن فهم لم يتوبوا ! وإذن فهم غير مستحقين ! ولهذا يكون عدم التناول أضمن لهؤلاء . وللرد على هؤلاء نقول :

إن التناول يعطى طهارة ، ولا يعطى عصمة ...  
ولا يوجد أحد معصوماً ، مهما كان باراً وقديساً ، ومهما اعترف وتناول . هو لا يزال تحت الضعف إلى آخر يوم في حياته ، والضعف درجات تتفاوت من إنسان لآخر .  
أما إكليل البر ، فإن الديان العادل يهبه للقديسين في ذلك اليوم ( ٢ تي ٤ : ٨ ) أى اليوم الأخير . حينئذ لا تكون خطية فيما بعد ...

تناول إذن . وفي كل تناول تأخذ قوة . حتى إن أخطأت ، يكون في قلبك إستحياء من جهة الخطية ، وندم عليها ، وإدانة لنفسك .  
أما حالة الإستهتار فإنها تمنع من التناول . وكذلك حالة اللامبالاه ، وحالة العبودية للخطية ، التي يتناول فيها الإنسان وهو مُصر على الرجوع للخطية . كلها صور تدل على عدم التوبة .

أما عن الصلح مع الآخرين ، فقد أشار إليه الرب بقوله :  
إن قدمت قربانك إلى المذبح . وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً  
عليك ، فاترك هناك قربانك أمام المذبح . واذهب أولاً إصطلع مع  
أخيك ... » (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

إذن الصلح مع الناس لازم للتناول . لأنك لا يمكن أن تتقدم إلى  
« ذبيحة الحب » وأنت خال من الحب . ولعلنا نذكر في هذا المجال أننا  
نصلي صلاة الصلح قبل البدء في قداس القديسين . ونقول في تلك الصلاة  
« إجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا ، أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ،  
لكي ننال بغير انطراح في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية » .  
إذن عدم المصالحة يطرح في دينونة ، إذا تناول الإنسان .

فما معنى المصالحة ؟ وهل يلزم الصلح مع جميع الناس .  
المصالحة على الأقل تعني أن القلب خال من الخصام والكراهية . فإن  
أمكن المصالحة بالفعل ، وإرجاع علاقات المودة يكون هذا هو الوضع  
السليم والواجب . ولكننا في كل هذا ، نتذكر قول الرسول :  
« إن كان ممكناً ، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس »  
(رو ١٢ : ١٨) .

ذلك لأن هناك أنواعاً من الناس لا يمكن مسالمتهم . فالسيد المسيح لم  
يسأله الكتبة والفريسيون والصدوقيون والكهنة والناموسيون ورؤساء  
الشعب ، أو غالية هؤلاء . ولم يسأله أولئك الذين أسلموه حسداً . وما

كان المطلوب منه أن يذهب أولاً و يصطليح مع هؤلاء لتكون صلته صافية مع الآب .

وبولس الرسول ما كان ممكناً أن يترك قربانه قدام المذبح ، و يذهب أولاً فيصطليح مع إسكندر الحداد الذي فعل به شروراً كثيرة ، وقاوم كلمة الله جداً ( ٢ تي ٤ : ١٤ ، ١٥ ) .

لذلك قال الرسول في المصالحة ومسألة الآخرين « إن كان ممكناً » وقال « حسب طاقتكم » . ذلك لأن هناك حالات غير ممكنة ...

لا يحسب عليك إن كان عدم المصالحة راجعاً إلى الآخرين ، وليس إليك أنت . أو إن كان ذلك للفائدة الروحية ...

فقد تحاول أن تعيش في سلام مع البعض ، ولا تستطيع ، بسببهم ، وليس بسببك أنت . مثال ذلك الذين يحسدونك على تفوق فيك أو مواهب أعطاها الله لك ، أو لشرقي قلوبهم ، كما حدث أن قايين حسد هابيل ، ورؤساء اليهود حسدوا المسيح . وقد قال المرتل في المزمور « أكثر من شعر رأسي ، الذين يبغضونني بلا سبب » ( مز ٦٩ : ٤ ) . فالذين يبغضونك بلا سبب ، إن لم تستطع مصالحتهم فأنت معذور ، ولا يمنعك هذا من التناول . وكذلك الذين يضطهدونك ( يو ١٦ : ٢ ) .

كذلك هناك أناس تبتعد عنهم ، خوف العثرة ، حرصاً على روحياتك .



كأولئك الذين ذكرهم المزمور الأول « مجالس المستهزئين ، وطرق الخطاة » . و« كالمعاشرات الردية التي تفسد الأخلاق الجيدة » . لا يلزمك أن تترك قربانك ، وتذهب لتصطليح مع هؤلاء ...

أما عن ترك قربانك قدام المذبح ، وذهابك أولاً للصليح :  
فهذا لازم في حالة من تكون قد أخطأت أنت إليه .

ولذلك يقول الرب « إن تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك » ، هو له شيء عليك ، أى أنك أنت قد أخطأت إليه . هذا ينبغي أن تذهب وتصلحه وتطيب قلبه من جهتك قبل التناول ، وتنفذ ما ورد في وصية الرب . وحتى إن كان قد أخطأ هو إليك ، فاذهب وعاتبه ( مت ١٨ : ١٥ ) لإرجاع المحبة بينكما .

وعلى أية الحالات ، أنت هنا واحد من اثنين : إما إنك أنت المعتدى ، أو معتدى عليك .

إن كنت معتدياً ، أترك قربانك ، وصالح أخاك ، وأصلح خطأك .

وإن كنت معتدياً عليك ، عاتب لتصلح ، أو على الأقل اغفر لأن هناك أصنافاً من الناس لا ينفع العتاب معهم ، وقد يأتى بنتائج عكسية ، أو إنهم في موقف لا يمكنك فيه الذهاب إليهم لكى تعاتبهم . هؤلاء على الأقل اغفرهم ، ولا تستبق فى قلبك حقداً عليهم أو عداوة لهم ...

وتذكروا قول الكتاب « إغفروا يغفر لكم » ( لو ٦ : ٣٧ ) .

هناك طلبية واحدة في الصلاة الربانية ، لم يتركها الرب تمر بدون شرح ، وهى « إغفر لنا كما نغفر نحن أيضاً » فقال « فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم » ( مت ٦ : ١٤ ، ١٥ ) .

هذا من جهة المصالحة ، أما من جهة الإستعداد الجسدى ...  
فيلزم أولاً الإستعداد بالصوم ، ولا يعنى من ذلك إلا المرضى ومن فى حكمهم ، الذين لهم حالة خاصة لا يمكن معها الصوم .  
والكنيسة تفترض أن يكون الإنسان صائماً قبل تناول مدة لا تقل عن تسع ساعات ، بحيث لا يأكل شيئاً بعد منتصف الليل . وإن حدث استثناء ما فى هذه القاعدة ، لسبب ملزم ، يكون ذلك عن طريق أب الاعتراف ، أو بسماع من رئاسة الكهنوت ...

أما عن الطهارة الجسدية ، فيلزم الإمتناع عن المعاشرات الجسدية ، والبعد عن سيل الجسد . وهكذا يكون الإنسان طاهراً بالجسد ، كما يكون طاهراً بالروح . والوصايا كثيرة فى الكتاب بخصوص هذا الموضوع ، ليس مجالها الآن .

ولا نريد أن يمتنع أحد عن تناول بحجة عدم الإستعداد أو عدم الإستحقاق ، إلا لو كان ذلك رغباً عنه .

فلنحاول أن نستعد بالتوبة . والتوبة فى أيدينا . التوبة عمل يحدث داخل القلب ، فهو بإمكاننا إذن وليس خارجاً عنا . تستطيع الآن أن

تستجيب لصوت الله داخلك ، ولا تقس قلبك ، وترجع إلى الله ، مستفيداً من كل التأثيرات الروحية التي تقدمها لنا روحيات أسبوع الآلام . الأمر في يدك ، والكتاب يقول :

« إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » ( عب ٣ : ١٥ ) .

فليراجع كل إنسان نفسه ، ويرجع إلى الله ، ويشترك في بهجة هذا اليوم المقدس ، الذي تعتبره الكنيسة عيداً ، لكي يتناول في قداس الخميس الكبير أو خميس العهد ، الذي أخذت كل قداسات السنة أصلها الأول منه .

وبكل نقاوة ممكنة ، فلنحاول أن نتقدم للتناول ...  
لأنه ليس الجميع يستفيدون فائدة واحدة من التناول ...  
إنما حسب إستعداد القلب من الداخل ، هكذا تكون الفائدة .

إن الرسل كلهم ، الذين تناولوا يوم الخميس الكبير ، لم يخرجوا جميعهم بفائدة روحية واحدة . فأكثرتهم حباً للرب ، أعنى القديس يوحنا الحبيب ، هو الوحيد الذي بعد التناول استطاع أن يتبع المسيح حتى الصليب ، ويسمع كلمة منه ، ويأخذ بركة ...

وبطرس المتحمس ، المندفع في حبه ، تبع المسيح جزءاً من الطريق ، ولكنه لم يكمل ، ثم أنكر الرب وندم ... مع أن القديس بطرس كان قد تناول من الرب كما تناول يوحنا تماماً ...

أما باقي التلاميذ ، فإنهم تناولوا أيضاً في نفس الوقت ، ولكنهم هربوا

ساعة القبض على الرب ، ولم يسيرا معه ولا مرحلة من الطريق ، إنما استسلموا لضعفهم .

يذكّرنا هذا بالبذار التي وقعت على أرض جيدة ...  
وأعطت كلها ثمراً . البذار واحدة ، والزراع واحد . ولكن البعض في إثماره أعطى ثلاثين ، والبعض ستين والبعض مائة .

ليتكم تجهزون قلوبكم ، لكي تعطى هي أيضاً مائة ...  
وتذكروا باستمرار البركات العظيمة الناتجة عن تناول .  
سواء التي وردت منها في الكتاب المقدس ، أو التي وردت في صلوات  
القداس الإلهي . فهذا الرب يقول في الإنجيل :

« أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا  
الخبز يحيا إلى الأبد ... من يأكل جسدى و يشرب دمنى ، فله حياة أبدية ،  
وأنا أقيمته في اليوم الأخير ... من يأكل جسدى و يشرب دمنى ، يثبت فى  
وأنا فيه » ( يوحنا : ٦ : ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ) .

وفي القداس الإلهي « يُعطى عنا خلاصاً ، وغفراناً للخطايا ، وحياة  
أبدية لكل من يتناول منه » ، ونقول أيضاً « نتناول من قدساتك طهارة  
لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا » .

لماذا إذن نقصّر في التقدم إلى هذه الطهارة ، وهذا الخلاص  
والغفران ، والثبات في الرب ، والحياة الأبدية .

السيد المسيح ، وهو ذاهب إلى الآلام ، منح الكنيسة نعمة التناول ، وما ينتج عن التناول من بركات عديدة

**وفي نفس الوقت أقام بهذا السر عهداً بيننا وبينه .**

نعم ، لقد دخلنا بالتناول في عهد مع الرب ، أنه كلما أكلنا وشربنا من هذه السرائر المقدسة ، أن نبشر بموته ، ونعترف بقيامته ، وأن نذكره إلى أن يجيء .

نبشر بموته ، أي بموته عنا ، هذا الموت الذى نلنا به الخلاص والفداء ، وأصبحنا مقدسين بدمه ، وقد طهرنا هذا الدم من كل خطية ( ١ يوا : ٧ ) لأنه قال : خذوا اشربوا هذا هو دمي الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا ( مر ١٤ : ٢٦ ) . وفي هذه الآية وضع الرب أمرين :

١ - أن دمه هو لعهد جديد ، لذلك نقول ( خميس العهد ) .

٢ - أنه لمغفرة الخطايا ، أى للخلاص .

إنه حقاً أمر مفرح ، يليق بنا أن نبشر به ، أى نعلن لكل أحد عن هذا الخلاص الذى نلناه .

**فهل نحن حقاً أمناء على هذا العهد ...**

هل نعتبر كل يوم نتناول فيه يوم عيد ، قائلين : هذا هو اليوم الذى صنعه الرب ، فلنسفرح ولنبتهج فيه ، كما نعتبر يوم الخميس الكبير هذا عيداً ...

وهل ندرك تماماً ، كيف طهرنا الرب بهذا الدم الذى يسفك مُنشرة  
الخطايا ، وصيرنا به قديسين ، كما فى القداس :

### القدسات للقديسين ...

لعل عبارة « القديسين » هذه ، تبكتنا من الداخل ، من جهة عدم  
إستحقاقنا ، وأيضاً تدفعنا إلى قدام لكى نسلك كما يليق بأناش قد قدسهم  
الرب بدمه وطهرهم من كل خطية ...  
إذن ما أجمل أن نبشر بموته ، الذى وهبنا كل هذا .

عبارة أخرى دخلنا فيها فى عهد مع الرب هى :  
أن نذكر الرب ، إلى أن يجيء ...

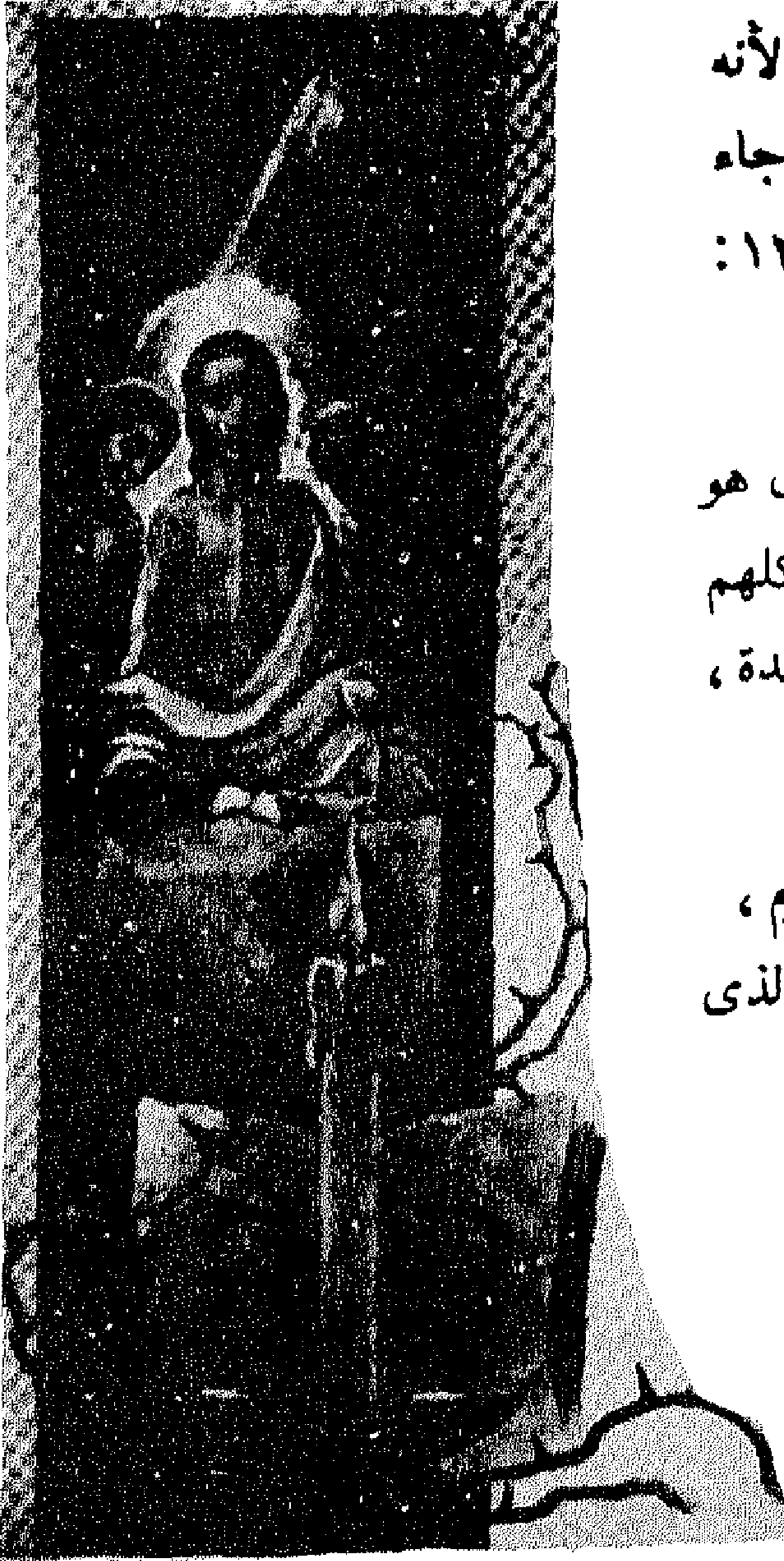
ما معنى كلمة نذكره ؟ هل معناها أن يكون الرب فى أذهاننا  
باستمرار ، كما يقول المرتل « جعلت الرب أمامى فى كل حين ، لأنه عن  
يمينى فلا أتزعزع » أم معناها قول المرتل « محبوب هو اسمك يارب ، فهو  
طول النهار تلاقى » أم معناها أن نذكر الرب فى كل ما فعله من أجلنا :  
فى إخلائه ذاته ، وتجسده ، وتعليمه ، ومحبتة ، وآلامه ، وصلبه ، وقيامته ،  
وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب ... بكل ما تحمل هذه  
الذكريات من معان ومن روحيات .

أم المقصود أن نذكر كل هذا معاً ، ونظل نذكره إلى أن يجيء .

وفى عبارة « إلى أن يجيء » إيمان بالمجيء الثانى للرب .

بما يحمل هذا الإيمان من إنتظار لمجيء الرب ، واستعداد لهذا المجيء ،





وسهر دائم في هذا الإستعداد لأنه  
« طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء  
سيدهم يجدهم ساهرين » ( لوقا ١٢ :  
٣٧ ) .

ولا ننس أيضاً أن التناول هو  
شركة للمؤمنين ... يجمعهم كلهم  
بإيمان واحد ، حول مائدة واحدة ،  
وكهنوت واحد .

فليعطنا الرب بركة هذا اليوم ،  
وبركة هذا السر العظيم الذى  
لخلاصنا .

آمين



اهتمام الرب بتلاميذه

أهم ما تميزت به علاقة السيد المسيح ربنا بتلاميذه ، هو تلك المحبة الكبيرة جداً ، التي بها نزل من السماء وأخلى ذاته ...  
ولكن محبة السيد الرب ، ظهرت في أعمق صورة لها ، في الأسبوع الأخير ، أسبوع الآلام ...

تكفي هذه العبارة التي يقول فيها الإنجيل المقدس :  
« إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم ، أحبهم حتى المنتهى » (يو ١٣ : ١) .

عبارة « حتى المنتهى » هذه ، يغوص فيها المتأمل ما شاء ، ولا يمكن أن يدرك أعماقها ...

كان الرب يعرف أن حادثة الصلب هذه ، يمكن أن تتعب تلاميذه ، إذ يجدون معلمهم العظيم ، المبرر في معجزاته ، محترقاً ويسمر بالمسامير ... وأخيراً يموت وسط ضروب الاستهزاء ...

لذلك نرى الرب ، خلال هذا الأسبوع ، وقد أهتم جداً ...  
كيف يعد تلاميذه - نفسياً وروحياً - لمواجهة موضوع صلبه .  
كان هذا الموضوع يشغله جداً . فلم تشغله ذاته هو : لا عملية القبض عليه ... ولا محاكمته وما فيها من شهود زور ومن تهم ملفقة ، ولا الإهانات الكثيرة التي تصيبه من ضرب ولطم وشتائم ، مع عبارات التحدى والإستفزاز ... ولا نقله من مكان لآخر ليواجه حنان وقيافا ، وبيلاطس

وهيرودس ... ولم يشغله ما سيتحملة من آلام وعذابات في الشوك والجلد  
والمسامير والصليب

إنما كان عمق قلبه في غيره . وكان إنشغاله بأمرين :  
كيف يخلص العالم ، وكيف يحفظ تلاميذه في هذه التجربة .  
كان يريد أن يحفظهم في تلك الساعات الرهيبة - عليهم لا عليه -  
لا تهتز الكنيسة كلها إن اهتز إيمانهم به .  
كان يريد أن يثبت إيمان هؤلاء التلاميذ ، سواء في أحداث ما قبل  
الصليب . وأثنائه ، وبعد الصليب .

معروف أنه بعد الصليب والقيامة ، ظهر لهم لتثبيتهم .  
ظهر لمريم المجدلية ، ولبطرس ، ولتلميذى عماوس ، وللتسوة  
القديسات ، وللأحد عشر ، وظهر لأكثر من خمسمائة أخ ، كما ظهر فيما بعد  
لشاول الطرسوسى . وقضى مع تلاميذه أربعين يوماً بعد القيامة ، يثبتهم  
ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله ...  
كل هذا بعد القيامة . ولكن قبل الصليب كيف ثبتهم ؟

١ - قبل الصليب بستة أيام ، أقام لعازر من الموت ( يوا ١١ ) .  
وذلك بعد أربعة أيام من موت لعازر ، بعد أن قيل عنه إنه أُنْتِن .  
وكان لهذه المعجزة العظيمة دوى كبير ، فأمن به كثيرون وأعطى بها  
لتلاميذه فكرة عملية عن القيامة من الموت ، حتى بعد فقد كل أمل ... إنها  
معجزة تسند إيمانهم ، من جهة قدرته ، ومن جهة قيامته إن رأوه يموت ...

## ٢ - وقبل إقامة لعازر ، وهب البصر للمولود أعمى ( يوحنا ٩ ) .

وهي معجزة واضحة تدل على لاهوته ، إذ فيها القدرة على الخلق ، وقد خلق عينين من طين . وأحدثت هذه المعجزة أيضاً دويلاً ، حتى أن ذلك الأعمى نفسه قال بعد إبصاره « منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى » ( يوحنا ٩ : ٣٢ ) . وإنتهت المعجزة بأن هذا الأعمى آمن أن السيد المسيح هو ابن الله وسجد له ( يوحنا ٩ : ٣٨ ) .

أراد السيد بهاتين المعجزتين ، أن يسند إيمان التلاميذ أيضاً .

فبالإضافة إلى عمل المحبة من جهة المولود أعمى ، ومن جهة لعازر وأسرتة ، كانت لهاتين المعجزتين نتائج أخرى : بعضها في نفس الوقت إذ آمن كثيرون . وبعضها ظل مختزناً إلى وقت الصلب ، لتقوية إيمان من يضعفون ...

وماذا أيضاً ؟ ماذا فعله أيضاً لتقوية إيمان تلاميذه ؟

## ٣ - أظهر لهم سلطانه أثناء تطهيره الهيكل .

وذلك في يوم أحد الشعانين ، اليوم التالي لمعجزة إقامة لعازر من الموت . دخل أورشليم كملك ، والشعب كله يهتف له ، ويستقبله بأغصان الزيتون وسعف النخل .

وفي تلك المناسبة قام بتطهير الهيكل في قوة وسلطان ، وهو يقول عنه « بيت أبي » ، ويوبخ الكهنة ورؤساءهم بقوله « جعلتموه مغارة لصووس » ... ولم يستطع أحد أن يقاومه ... كان أقوى من كل مقاومة .

كان سيد الموقف . وكل عبارة سمعها رد عليها بقوة وبحجة لا تحتل  
الجدل .

وكل هذا رفع معنويات التلاميذ . وماذا أيضاً ؟

٤ - بنفس القوة وبخ جميع القيادات اليهودية .

وبخ الكهنة بمثل الكرامين الأردباء . وقال لهم « ملكوت الله ينزع  
منكم ، ويعطى لأمة تصنع ثماره » ( مت ٢١ : ٤٣ ) .

وأبكم الصدوقين في موضوع قيامة الأموات ( مت ٢٢ : ٣٤ ) .  
وكذلك الناموسيين أيضاً . وبخ الكتبة والفريسيين في عنف ، قائلاً  
« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون » ( مت ٢٣ ) .

وكان أقوى من الكل ، حتى قال عنه متى البشير : « فلم يستطع أحد  
أن يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة » ( مت ٢٢ :  
٤٦ ) .

وكل ذلك كان يقوى معنويات التلاميذ ، ويشعرهم بقوة معلمهم ،  
ويعدهم للتجربة المقبلة ... وماذا أيضاً ؟

٥ - لعن شجرة التين غير المثمرة ، فبيست في الحال .

وكانت هذه الشجرة ، ترمز إلى الرياء ، لوجود مظهر حياة ، ورق  
أخضر ، ولكن لا ثمر . وبلعنيتها لعن الرياء . ودل الرب بهذا على لاهوته  
وسلطانه على الطبيعة . فبكلمة منه يبست الشجرة ...

« فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين : كيف يبست التينة في  
الحال » ( مت ٢١ : ٢٠ ) . فأعطاهم الرب درساً في الإيمان ، وقال لهم

« الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ، ولا تشكون ، فلا تفعلون أمر التينة فقط ، بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل إنتقل وإنطرح في البحر ، فيكون » ...  
« إن كان لكم إيمان ولا تشكون » عبارة ليتها تثبت معهم وقت صلب معلمهم وموته ودفنه ... وماذا أيضاً ؟

## ٦ - غسل الرب أرجلهم ، رمزاً للنقاوة .

وبعد أن غسل أرجلهم ، قال لهم : أنتم الآن طاهرون ... ( يوحنا ١٣ : ١٠ ) ، لعلهم بهذه الطهارة يشبتون ، بالقوة التي أخذوها من غسل الرب لأرجلهم ... ماذا أيضاً ؟

## ٧ - أعطاهم أيضاً سر الإفخارستيا ...

منحهم جسده ودمه الأقدس ، لكي يمنحهم قوة روحية بهذا السر العظيم ، إذ سبق أن قال لهم « من يأكل جسدي ويشرب دمي ، يثبت فيّ وأنا فيه » ( يوحنا ٦ : ٥٦ ) . إذ قد كان هذا سرّاً للثبات في الرب ، ينفع التلاميذ في ساعة التجربة . إذ كان الرب يطعم طبيعتهم الضعيفة ، بطبيعة أقوى وأسمى منها ...

وفي نفس الوقت كان يمهّد أفكارهم لقبول الخبر « هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم ... و... دمي الذي يسفك عنكم » ( لوقا ٢٢ : ١٩ ، ٢٠ ) « الذي يسفك من أجل كثيرين » ( مرقس ١٤ : ٢٤ ) « الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » ( متى ٢٦ : ٢٨ ) .

عبارة « سفك دمي » هذه ، كانت تمهيداً ، حتى لا يفاجأوا بما حدث في نفس الليلة وفي ثاني يوم .



## ٨ - وهكذا كاشفهم بالحقيقة حتى لا يفاجأوا ...

قال لهم أكثر من مرة « أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم » ( مت ١٦ : ٢١ ) وأيضاً قال لهم « ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وإبن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة ، فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . وفي اليوم الثالث يقوم » ( مت ٢٠ : ١٨ ، ١٩ ) .

وهكذا كان يربط في حديثه الصلب والقيامة ، لتعزيتهم ... وقبل الفصح بيومين ، كرر عليهم نفس الخبر فقال « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح ، وإبن الإنسان يُسلم ليُصلب » ( مت ٢٦ : ٢ ) . وفيما هم يتناولون الفصح معه ، قال لهم « واحد منكم سيسلمني » .

٩ - وبعد الفصح والعشاء الرباني ، جلس معهم جلسة طويلة . هذه الجلسة سجلها القديس يوحنا في أربعة أصحاحات من إنجيله ( ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ) ، كلمهم فيها بصراحة كاملة ، وعزاهم بكلام كثير ، فيه حديث عن القيامة ، وعن الروح القدس وعمله فيهم ، وفيه نصائح لهم . ونرجو أن نعرض لهذا الحديث بالتفصيل .

## ١٠ - وظل إهتمامه بهم ، حتى أثناء القبض عليه .

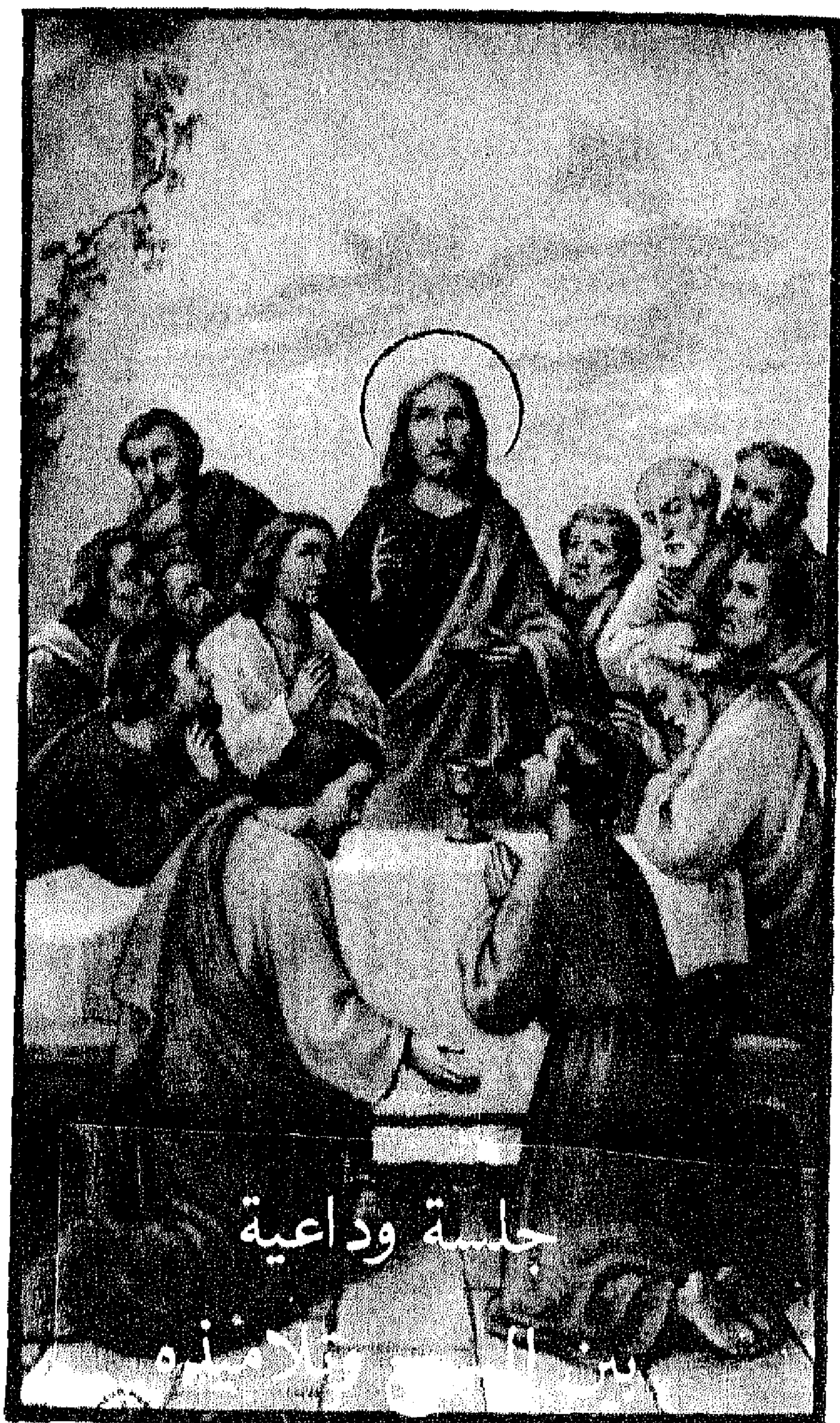
فعندما جاء الجند ليقبضوا عليه ، قال لهم « إني أنا هو . فإن كنتم تطلبونني ، دعوا هؤلاء يذهبون ... ليتم القول الذي قاله » ( إن الذين

أعطيتني ، لم أهلك منهم أحداً » ( يوحنا : ٨ ، ٩ ) .  
وهكذا كان مشفقاً على تلاميذه ساعة القبض عليه ، مهتماً بهم أكثر  
من اهتمامه بنفسه . يهمة أن يكونوا طلقاء ، وأن يفلتوا من الجند . أما هو  
فليسلم نفسه ويقبض عليه ...

١١ - حتى وهو على الصليب أيضاً .  
إهتم بخاصته كذلك ، وهو في عمق آلامه ...  
فلم يترك أمه العذراء وحيدة ، إنما عهد بها إلى تلميذه الحبيب يوحنا .  
« ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته » ( يوحنا : ١٩ : ٢٧ ) . وكان  
في ذلك بركة لهذا التلميذ ، إذ اهتم به الرب ، ووهبه أمّاً روحية ، هي  
أقدس أم وأحن أم ، في هذا العالم كله ...

ومن إهتمام المسيح بتلاميذه حديثه الوداعي لهم .  
١٢ - وأيضاً صلاته الطويلة من أجلهم .  
فلنتناول هذين الموضوعين بتفصيل أكثر ...





في الحقيقة إن الإنسان لابد أن يتردد كثيراً قبل أن يتكلم عن جلسة وداعية بين المسيح وتلاميذه . فنسأل أولاً :

### أحقاً ودع المسيح تلاميذه ؟

الوداع معناه الترك . والمسيح لم يتركهم مطلقاً ، هذا الذي قال لهم « حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي ، فهناك أكون في وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) . وهو الذي قال لهم أيضاً قبيل الصعود « ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) . ولكنه على أية الحالات كان تركاً بالجسد ، وإلى حين .

ومع ذلك كان الأمر صعباً عليهم . وكان الرب يعرف هذا ، لذلك جلس معهم يخفف عليهم ويعزهم .

كان يعرف أن هذا الأمر صعب عليهم . و يظهر هذا من قوله لهم « لأنني قلت لكم هذا ، قد ملأ الحزن قلوبكم » (يو ١٦ : ٦) . فما هو هذا الأمر الذي قاله لهم فحزنوا ؟ إنه قوله لهم « أما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني » .

كان لابد أن يواجههم الرب بالواقع الذي سيحدث ...

ثم بعد ذلك يعالج تأثير هذا على مشاعرهم .

أما عن هذا الواقع ، فقال لهم « يا أولادي ، أنا معكم زماناً قليلاً

بعد . وكما قلت لليهود : « حيث أذهب أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا »  
( يوحنا : ١٣ : ٢٣ )

وكان لابد أن يرد على سؤالهم الذى يقولونه :  
« إلى أين تذهب ؟ » ( يوحنا : ١٣ : ٣٦ ) .

« لسنا نعلم أين تذهب ؟ » ( يوحنا : ١٤ : ٥ )

كان لابد أن يجيب المسيح ، وبصراحة . فماذا أجاب ؟  
قال : إني ذاهب إلى الآب ( يوحنا : ١٦ : ١٦ ) .

وبعد قليل لا تبصروننى ( يوحنا : ١٦ : ١٧ ) . وماذا أيضاً ؟

إنكم ستبكون ، والعالم يفرح ( يوحنا : ١٦ : ٢٠ )

وكان لابد أن يقول لهم حقيقة أخرى ، بالإضافة إلى ذهابه وهى :

إن كانوا قد اضطهدونى ، فسيضطهدونكم » ( يوحنا : ١٥ : ٢٠ ) .

ولتعزيتهم أعطاهم الرب رجاء فى كل شىء .

فمن جهة ذهابه ، سيرونه مرة أخرى ...

إن عبارة « لا تبصروننى » أو « لا تروننى » هى نصف الحقيقة ،

النصف المؤلم . فما هو النصف الآخر المعزى ؟

قال لهم الرب « بعد قليل لا تبصروننى . ثم بعد قليل أيضاً تروننى »

( يوحنا : ١٦ : ١٧ ) . « بعد قليل لا يرانى العالم . وأما أنتم فتروننى » ( يوحنا : ١٤ :

١٩ ) . معنى أن العالم لا يراك ، إنك ستموت . فكيف نراك نحن إذن ؟

يجيب المسيح عن هذا الفكر . بقوله « إني أنا حي » « فى ذلك اليوم

تعلمون إني أنا في أبي ، وأبي فيّ » « الذي يحبني ... أظهر له ذاتي »  
( يوحنا : ١٩-٢١ ) .

أعطاهم إذن فكرة عن قيامته ، وإنهم سيرونه .  
كان قد قال لهم إن ابن الإنسان سيصلب ، وفي اليوم الثالث يقوم  
( مت : ١٦ : ٢١ ) ( مت : ٢٠ : ١٨ ، ١٩ ) . وهو اليوم يؤكد لهم هذه الحقيقة  
في عبارات كلها حب :

« لا أترككم يتامى . إني آتي إليكم » ( يوحنا : ١٨ : ١ ) .  
نصف الحقيقة « إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح » . فما هو  
النصف الآخر المضيء إذن ؟ أنه « ستحزنون ، ولكن حزنكم سيتحول  
إلى فرح ... سأراكم أيضاً ، فتفرح قلوبكم . ولا ينزع أحد فرحكم منكم »  
( يوحنا : ٢٠ ، ٢٢ ) .

عجيب هو الرب ، إنه في وداعة ، يتحدث عن الفرح .  
كان يؤله جداً حزن تلاميذه بسبب فراقه لهم . إنه يعرف تماماً مقدار  
محبتهم له . أما عن محبته هو ، فيكني قول الكتاب عنها « إذ كان قد أحب  
خاصته الذين في العالم ، أحبهم حتى المنتهى » ( يوحنا : ١٣ : ٢ ) . وقلب الرب  
حساس جداً من جهة راحة هؤلاء الذين يحبهم ويحبونه . لذلك يقول لهم  
هنا : لا أترككم يتامى .

عبارة « يتامى » هنا ، تشعرهم بأنهم أولاده .  
وهو في هذه الجلسة يستخدم أيضاً تعبير « يا أولادي »

« يا أولادى ، أنا معكم زماناً قليلاً بعد » ( يوحنا : ١٣ : ٣٣ ) .  
أنتم أولادى ، وأنا أعلم أنكم تتيتمون من بعدى ، ولكنى لا أترككم  
يتامى ، ولا أترككم حزاني ، سأتى إليكم . سأراكم فتنرح قلوبكم . لا  
أترككم مطلقاً للحزن ، فأنا لا أحتمل حزنكم ...  
أريد فى هذا الوداع الصعب ، أن أفرح قلوبكم ، وأقول لكم إن  
حزنكم هو إلى حين ، وحين بسيط ، فبعد قليل ستروننى .

أنتم لست فقط أولادى ، بل أحبائى أيضاً .  
« أنتم أحبائى ، إن فعلتم ما أوصيتكم به . لا أعود أسمىكم عبداً ...  
لكنى قد سميتكم أحباء » ( يوحنا : ١٤ ، ١٥ ) . أنا سأضع نفسى عنكم  
« ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه عن أحبائه »  
( يوحنا : ١٣ ) . « كما أحببى الآب أحببتكم أنا . إثبتوا فى محبتى »  
( لوقا : ١٥ : ٩ ) .

جميل أن تكون جلسة الوداع ، هى حديث حب كهذا .  
ويضيف الرب فى تعزيتهم تشبيهاً جميلاً ، يشعرهم أنه لا  
إنفصال بينه وبينهم ، وهو علاقة الكرمة بالأغصان .  
فيقول لهم « أنا هو الكرمة ، وأنتم الأغصان » ( يوحنا : ١٥ : ٥ ) . إننا  
معاً ، « أنتم فتي ، وأنا فيكم » علاقتى بكم ، كعلاقة الرأس بالجسد . لستم  
غرباء عني . إثبتوا فتي . وأنا فيكم ، كما يثبت الغصن فى الكرمة ، حينئذ  
لا يكون وداع بينى وبينكم ، لأنه لا يكون فراق أبداً .



ما أجمله تشبيهه ، كله حب وعاطفة وعزاء ، في ساعة كهذه .  
مبارك أنت يارب في كل تعزياتك الجميلة ...

يضيف أيضاً بأن ذهابه هو للفائدة وللفرح .  
فيقول لتلاميذه « لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع . سمعتم أني قلت  
لكم اني ماض ، ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبونني ، لكنتم تفرحون لأنني قلت  
أمضي إلى الآب » ( يوحنا : ١٤ : ٢٧ ، ٢٨ ) .  
نعم ، لأنه بهذا تنتهي عبارة « أنخلي ذاته » ( في ٢ : ٦ ، ٧ ) . هناك  
سأرجع إلى ما قبل إخلاء الذات ، وذلك أعظم ... لذلك إن كنتم تحبونني ،  
ستفرحون اني أمضي .

ثم أن ذهابي نافع لكم ، لأعد لكم مكاناً .  
« لا تضطرب قلوبكم ... في بيت أبي منازل كثيرة ... أنا أمضي لأعد  
لكم مكاناً . وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً ، آتي أيضاً وأخذكم إليّ ،  
حتى حيث أكون أنا ، تكونون أنتم أيضاً » ( يوحنا : ١٤ : ١-٣ ) . نعم ، سنكون  
معاً باستمرار .

ولكن وجودنا الدائم معاً ، سيكون هناك وليس هنا .  
لا تضطرب قلوبكم ، فهذا أفضل . أما هنا ، فإني أترك لكم سلامي  
« سلامي أترك لكم . سلامي أنا أعطيك » ( يوحنا : ١٤ : ٢٧ ) إنه سلام من  
نوع آخر ، سلام روحي ثابت ، ليس كالسلام الذي يعطيه العالم ...  
لكن كيف يكون لنا سلام يارب ، وأنت بعيد عنا ؟

**هنا الفائدة الثالثة من ذهابي . أرسل لكم الروح القدس :**

وقد أفاض الرب في حديثه عن هذه النقطة بالذات :

فقال لهم إن الروح القدس هذا ، هو الروح المعزى ، الذى سيكون سبب عزاء لهم . وقد كرر عبارة ( المعزى ) أكثر من مرة . فقال لهم : « لأنه إن لم أنطلق ، لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله لكم » ( يوحنا : ١٦ : ٧ ) ، لذلك :

**« أقول لكم الحق ، إنه خير لكم أن أنطلق » ( يوحنا : ١٦ : ٧ ) .**

« وأما المعزى الروح القدس الذى يرسله الآب باسمي ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » ( يوحنا : ١٤ : ٢٦ ) « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضاً » ( يوحنا : ١٥ : ٢٦ ) « ومتى جاء ذاك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق » ( يوحنا : ١٦ : ١٣ ) . وأضاف الرب فى تعزيته لتلاميذه ، بأن هذا الروح المعزى سيمكث معهم إلى الأبد ، وسيكون فيهم ( يوحنا : ١٦ ، ١٧ ) .

هذا يذكركم أيضاً بما قاله لهم قبيل الصعود « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وحينئذ تكونون لى شهوداً » ( أع ١ : ٨ ) ... كان الحديث عن الروح القدس تعزية كبيرة للتلاميذ ...

**نلاحظ فى وداع المسيح لتلاميذه إنه كان صريحاً معهم**

أراد أن يعزهم على أساس الحق والواقع ، ويقوى قلوبهم ولكن بدون إخفاء الحقائق ، كما كان صريحاً معهم من جهة أخطائهم ومن جهة

المتاعب التي ستصادفهم ، بعد صلبه .

كان هذا نافعاً لهم من جهة الإيمان ، واثقاء المفاجأة .  
قال لهم « أقول لكم الآن قبل أن يكون ، حتى متى كان تؤمنون »  
( يوحنا : ١٩ ) ( يوحنا : ٢٩ ) « كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة ،  
تذكروني أني قلته لكم » ( يوحنا : ١٦ : ٤ ) .

كان صريحاً معهم في ذكر ما سيصدر عنهم من أخطاء .  
قال لهم إن الشيطان مزع أن يغربلكم ، وإنكم كلكم تشكون في  
في هذه الليلة ، وقال تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى  
خاصته وتتركوني وحدي . وقال لبطرس ستكرني ثلاث مرات . وحتى  
يهوذا قدم له الرب تحذيرات . فقال واحد منكم سيسلمني ، وحدد ذلك  
بقوله الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه ، وقال له موبخاً « ما أنت عمله  
فاعمله بأكثر سرعة ( يوحنا : ١٣ : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ) .

وكان صريحاً معهم في ذكر المتاعب التي سيتعرضون لها .  
فقال لهم « إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم » « إن كان  
العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم » « لأنكم لستم من العالم ...  
لذلك يبغضكم العالم » ( يوحنا : ١٥ : ١٨ - ٢٠ ) بل قال لهم أكثر من هذا  
« سيخرجونكم من المجمع ، بل تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه  
يقدم خدمة لله » ( يوحنا : ١٦ : ٢ ) . حقاً إن الصراحة في هذه الأمور أفضل .  
لذلك قال لهم في هذا المجال « قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا .

إن السيد المسيح واضح في هذا الأمر منذ البداية ، منذ حديثه عن الباب الضيق وعن حمل الصليب . ولكنه أيضاً يخلط الحديث عن الضيقة بالعزاء ، فيقول لهم « في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » ( يوحنا : ١٦ : ٢٣ ) . وما دام قوتي معكم ستغلبونه ...

نلاحظ في هذه الجلسة الوداعية ، إنه أعطاهم وعوداً كثيرة : بعضها من جهة ظهوره لهم مثل « أنا آتي إليكم » « بعد قليل ترونني » « أعد لكم مكاناً ... آتي وأخذكم إلي ... » ... وعود أخرى من جهة إرساله الروح القدس إليهم ، وعمل هذا الروح فيهم ومكوته معهم إلى الأبد ... وأيضاً وعود أخرى من جهة طلباتهم ، فقال لهم « كل ما طلبتم من الآب بإسمي يعطيكم » « اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً » ( يوحنا : ١٦ : ٢٣ ، ٢٤ ) « مهما سألتكم بإسمي ، فذلك أفعله ... إن سألتكم شيئاً بإسمي فإني أفعله » ( يوحنا : ١٤ : ١٣ ، ١٤ ) .

ولعل من الوعود المعزية جداً ، والعجيبة أيضاً ، قوله لهم : « الحق الحق أقول لكم : من يؤمن بي ، فالأعمال التي أنا أعملها ، يعملها هو أيضاً ، ويعمل أعظم منها » ( يوحنا : ١٤ : ١٢ ) .

وفي جلسته الوداعية معهم ، زودهم بوصايا .  
فن جهة علاقتهم ببعضهم البعض ، أعطاهم وصية واحدة لا غير وهي « هذه هي وصيتي ، أن تحبوا بعضكم بعضاً » . وإلى أي حد يارب يكون هذا الحب ؟ فيكمل وصيته قائلاً : « ... أن تحبوا بعضكم بعضاً ، كما

أحببتكم» (يو ١٥ : ١٢) . ومن يستطيع هذا ، أن نحب بنفس الحب الذى أحببتنا به ، حتى بذلت ذاتك عنا ، الحب الذى قيل فيه «... أحب خاصته الذين فى العالم ، أحبهم إلى المنتهى» (يو ١٣ : ١) .

ولكن الرب يكرر نفس الوصية ، فى نفس الجلسة الوداعية : « وصية جديدة أنا أعطيتكم ، أن تحبوا بعضكم بعضاً . كما أحببتكم أنا ، تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً » (يو ١٣ : ٣٤) ويعتبر الرب أن هذه المحبة التى مثل محبته ، علامة التلمذة له ، فيقول « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى ، إن كان لكم حب ، بعضكم لبعض » (يو ١٣ : ٣٥) .

إنه مستوى سامى جداً من الحب ، يطلبه الرب منا .

نحب بعضنا بعضاً ، كما أحبنا هو . وكيف أحبنا هو ؟ يعمق الرب مفهومنا لهذا الحب ، فيقول « كما أحنى الآب ، كذلك أحببتكم أنا . أثبتوا فى محبتى » (يو ١٥ : ٩) . أصرحك يارب أن الأمر قد ازداد صعوبة فى الفهم ، أو صعوبة فى التنفيذ . وهنا نعرض وصية المحبة كما أعطيت لنا ، فى ثلاث نقاط :

أ- الآب أحب الإبن ( وهى محبة غير محدودة بلا شك ) .

ب- والإبن أحبنا ، بنفس المحبة ( غير المحدودة ) التى أحبه بها الآب .

ج- والمطلوب أن نحب بعضنا بعضاً بهذا الحب .

ها مطانية يارب أمامك . أعترف أننا لم نصل ولن نصل مطلقاً إلى مستوى هذا الحب . حقاً إنها وصية جديدة .

جديدة في مفهومها ، وجديدة في مستواها ، وجديدة في هذا التشبيه الذى شبهت به ... إننا مهما أحببنا ، ومهما بذلنا ، فلن نصل إلى محبة الابن لنا ، أو إلى محبة الآب للابن . لهذا نتضع أمامك ، ونطلب أن تسكب فينا هذا الحب من عندك ، من الروح القدس ، لأن الطاقة البشرية وحدها لا تستطيعه ... نحب بعضنا بعضاً ، كما أحبنا ! وكيف ذلك ؟

لقد أحب المسيح تلاميذه ، فى محبتهم له ، وفى ضعفاتهم . كما أحبهم وهم يحبونه ، أحبهم أيضاً فى خوفهم وفى ضعفهم وفى هروبهم . قال لبطرس ستنكرنى ثلاث مرات . ولم يقل ذلك فى إنفعال ، ولا فى غضب ، إنما فى حب وإشفاق ، وهو يقول معها « طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك » . إنه يحبنا فى سقطاتنا وضعفاتنا ، لكى يخلصنا من هذه السقطات والضعفات ... « فيما نحن خطاة ، مات المسيح لأجلنا » ( روم ٨ : ٨ ) .

وفى البستان ، حينما تركوه وحده وناموا ، قابل أيضاً ضعفهم بإشفاق ، ونسب الضعف إلى الجسد فقط ، وقال عنهم « الروح نشيط ، أما الجسد فضعيف » ( مت ٢٦ : ٤١ ) « ناموا الآن واستريحوا » .

وسياق الوقت الذى أعطى فيه نشاطاً للروح والجسد معاً ... أنتم الآن ضعفاء . هذا حق . لذلك لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعلى » ( لوقا ٢٤ : ٤٩ ) . وهذه القوة ستنالونها حين يحل الروح القدس عليكم ، وحينئذ تكونون لى شهوداً » ( أع ١ : ٨ ) .

**أنا لا أحتقر الضعف ، إنما في حبي أمنح القوة .**

**هذه محبتي لكم . فإذا ستكون محبتكم لي ؟**

سأضرب لكم مثلاً لهذه المحبة « أنا الكرمة ، وأنتم الأغصان »  
( يوحنا ١٥ : ٥ ) . إذن نحبك يارب ، كما يحب الغصن كرمته ، إذ لا حياة له  
بدون الثبات في الكرمة . إن انفصل عنها يجف ويموت .

لذلك قال لهم الرب في جلسته الوداعية « اثبتوا في محبتي » « الذي  
يثبت فيّ وأنا فيه ، هذا يأتي ثمر كثير » ( يوحنا ١٥ : ٥ ) .

وماذا عن الذي لا يثبت ؟ قال الرب لهم « إن كان أحد لا يثبت  
فيّ ، يطرح خارجاً كالغصن ، فيجف ، ويجمعونه ويطرحونه في النار  
فيحترق » ولذلك « اثبتوا فيّ ، وأنا فيكم » « اثبتوا في محبتي » ( يوحنا ١٥ :  
٤ ، ٥ ) . ولعل التلاميذ يسألون :

**كيف نستطيع يارب أن نحبك ، ونثبت في محبتك .**

يجيبهم الرب في هذه الجلسة الوداعية « أن حفظتم وصاياي تثبتون في  
محبتي ، كما إني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته » ( يوحنا ١٥ : ١٠ ) .  
إذن فالمحبة ليست مجرد عاطفة ، ولا يليق بنا أن نحب بالكلام  
واللسان ... » ( ١ يوحنا ٣ : ١٨ ) .

**فحببتنا للرب ، تظهر في حفظنا لوصاياہ ...**

وهنا ذكر المسيح تلاميذه بوصاياہ ، بكل ما سمعوه منه قبل ، لكي  
يعملوا به . ولكن ماذا يحدث إن نسوا ما قاله لهم ؟ لقد طمأنهم من جهة

هذا أيضاً . وقال لهم : سأرسل لكم الروح القدس المعزى . وذلك « يذكركم بكل ما قلته لكم » ( يوحنا : ١٤ : ٢٦ ) .

لقد إهتم المسيح بتلاميذه ، الذين اهتمهم على نشر الإنجيل .  
بذل كل الجهد لكى يثبتهم ، لأن فى ثباتهم ثباتاً للكنيسة كلها ،  
وثباتاً للإيمان الذى سيجاهد هؤلاء من أجله .  
ومادام الأمر أمر الإيمان ، لذلك نرى أن المسيح فى هذه الجلسة  
الوداعية ، قد تكلم معهم فى أمور إيمانية .

فى جلسته معهم ، شمل حديثه أيضاً عقيدة الثالوث القدوس .  
فحدثهم عن الآب والروح القدس وعن ذاته ...  
ذكرنا ما قاله لهم عن الروح القدس ، وعمله فيهم ، وحلوله عليهم ،  
ومكوته معهم ، وإرشاده لهم ...

كذلك ما أكثر الحديث الذى قاله فى تلك الجلسة عن الآب « أنا  
ماض إلى أبى » « من عند الآب خرجت ، وأتيت إلى العالم ، وأيضاً أترك  
العالم وأرجع إلى الآب » ( يوحنا : ١٦ : ٢٨ ) .

« المعزى الذى سيرسله الآب بإسمى » « الذى سأرسله أنا إليكم  
من الآب ، الذى من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لى » ( يوحنا : ١٥ : ٢٦ )  
( يوحنا : ١٤ : ٢٦ ) . هاتان آيتان ، كل منهما واضحة فى حديثها عن الثالوث  
القدوس .

أما عن علاقة الآب بالإبن ، فقال لهم :



« أنا في الآب والآب فيّ » « الذي رآني فقد رأى الآب » ( يوحنا ١٤ : ٩-١١ ) . وكان قد قال لهم من قبل « أنا والآب واحد » ( يوحنا ١٠ : ٣٠ ) .

وقد كرر هذه المعلومات ، في صلاته لأجلهم .  
فقال للآب « احفظهم في إسمك الذين أعطيتني ، ليكونوا واحداً كما نحن » ( يوحنا ١٧ : ١١ ) . فأعلن هنا أنه والآب واحد... وكرر هذا المعنى أيضاً في صلاته فقال « ليكونوا واحداً ، كما أننا نحن واحد . أنا فيهم ، وأنت فيّ ، ليكونوا مكملين إلى واحد » ( يوحنا ١٧ : ٢٢ ، ٢٣ ) . وقال أيضاً « ليكون الجميع واحداً ، كما أنك أنت أيها الآب فيّ ، وأنا فيك ، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا » ( يوحنا ١٧ : ٢١ ) .  
إنه يقدم لهم العقيدة في كلامه ، وفي صلاته .

ثم يتحدثهم عن الآب الذي يحبهم ...  
فيقول « الذي يحبني ، يحبه أبي ، وأظهر له ذاتي » ( يوحنا ١٤ : ٢١ ) .  
« إن أحبني أحد ، يحفظ كلامي ، ويحبه أبي ، وإليه تأتي ، وعنده نصنع منزلاً » ( يوحنا ١٤ : ٢٣ ) ... إنه يريد أن يربطهم بالآب ، فيحدثهم عن الآب ومحبه لهم . وهكذا يقول « تأتي ساعة ، حين لا أكلمكم بأمثال ، بل أخبركم عن الآب علانية ... لأن الآب نفسه يحبكم ، لأنكم قد أحببتموني ، وآمنتُم أني من عند الآب خرجت » ( يوحنا ١٦ : ٢٥ ، ٢٧ ) .

وفي صلاته عنهم ، يريدهم أن يعرفوا الآب .

فيقول « أيها الآب ... مجد إبنك ... هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته » ( يوحنا ١٧ : ٣-١ ) .

لقد عرف التلاميذ المسيح . ولكنه يريد أن يعرفهم بالآب أيضاً ، ويعرفهم أن كل شيء هو من الآب . وقد نبح في كل هذا ، إذ يقول في صلاته لله الآب :

« أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتني من العالم ... والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك » ( يوحنا ١٧ : ٦ ، ٧ ) .

المسيح وهو ماضٍ إلى الآب ، يربط تلاميذه بالآب : وهكذا يقول : أيها الآب البار ، إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتكَ . وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني . وعرفتهم إسمك ، وسأعرفهم ، لكي يكون فيهم الحب الذي أحببتني به ، وأكون أنا فيهم .

وهذا الحب ، طلب من الآب أن يحفظهم . وهكذا قال في صلاته « لست أنا بعد في العالم . وأما هؤلاء فهم في العالم ... أيها الآب القدوس ، أحفظهم في إسمك ... لست أسألك أن تأخذهم من العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير » . « حين كنت أنا معهم في العالم ، كنت أحفظهم ... أما الآن فإني آتي إليك » ... أحفظهم في إسمك ( يوحنا ١٧ : ١١-١٥ ) .

والمسيح يصلي أيضاً أن يكون معهم باستمرار :

فيقول « أيها الآب ، أريد أن هؤلاء الذى أعطيتنى يكونون معى ،  
حيث أكون أنا » ( يوحنا : ١٧ : ٢٤ ) .

إنها عبارة مؤثرة ، تدل على مدى الحب العميق الذى فى قلب السيد  
المسيح من نحو تلاميذه ...

حب المسيح لتلاميذه ، وحفظه لهم ، كان أمراً لازماً .  
لأنه إن كان الشيطان قد بدأ يعمل ضدهم ، وأزمع أن يغربلهم ،  
فلا بد من الناحية الأخرى أن يعمل المسيح لحفظهم ... يقوهم و يعزهم ،  
و يعدهم للتجربة المقبلة ، بحبه وحفظه ، وبكلامه معهم ، وصلاته  
لأجلهم ...

وهذا الحب الذى فى قلبه نحوهم ، يشجعنا نحن .  
يذكرنا بأننا لسنا وحدنا ، بل أنه معنا كل الأيام وإلى إنقضاء  
الدهر ، ويذكرنا بتعزياته الإلهية ، وأعداده لأولاده قبل الضيقة ، كما  
يذكرنا بمحبة الآب وحفظه لنا .

ويذكرنا أيضاً أن صلاة المسيح قد شملتنا كذلك بقوله :  
« لست أسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل أيضاً من أجل الذين  
يؤمنون بكلامهم » ( يوحنا : ١٧ : ٢٠ ) .

مبارك أنت يارب ، فى كل محبتك وحفظك .  
نسألك أن تكون معنا ، كما كنت مع تلاميذك ورسلك القديسين ،  
بنفس الحب ، ونفس الحفظ ، ونفس الرعاية .

حقاً إن صلاتك قد حفظت التلاميذ . ومع أنهم ضعفوا بعض  
الشيء ، إلا أن الإيمان بقي ثابتاً فيهم ، لم يتزعزع ...  
وهذا الإيمان الذي وصل إلينا ، بكرازتهم ...

واستطاع هؤلاء يارب أن « يأتوا بشمر كثير » كما أوصيتهم  
(أع ١٥ : ٨) .

كل ذلك كان ببركة آلامك المقدسة ، ومحبتك لتلاميذك وتثبيتك  
لهم في يوم الخميس الكبير الذي غسلت فيه أرجلهم ، طهرتهم ، ومنحتهم  
جسدك ودمك ، وجلست إليهم تعزيتهم وتقوى إيمانهم .

لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين .



كتابان آخران عن أسبوع الآلام  
للبابا شنودة الثالث

- هما : ١ - كلمات المسيح على الصليب  
٢ - تسبحة البصخة « لك القوة والمجد »  
يمكن أن يكونا معك أيضاً في أسبوع الآلام

الكتاب القادم :  
اليقظة الروحية

يصدر في بداية الخمسين المقدسة ١٩٨٢ .

---

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٢/٢٨٦٦





## فصل الكتاب

أيها القارئ العزيز...  
إن تأملنا معاً في أحداث  
يوم الخميس الكبير، تواجهنا  
ثلاثة أمور هي:

١ - غسل الرب لأرجل  
تلاميذه

٢ - تأسيسه لـ  
الإفخارستيا

٣ - اهتمامه بتلاميذه،  
وخطابه الوداعي لهم، وصلاته  
لأجلهم.

وعن تلك الأمور الثلاثة،  
أو عن معانيها الروحية، يريد  
هذا الكتاب أن يتحدث  
إليك...

تراه ماذا سيقول؟

شنوده الثالث

Bibliotheca Alexandrina



0281553